

دراسة في

# أدب بالسير

عبد الرحمن بن هادي

دار أسامة في أدب بالسير

عبد الرحمن بن هادي

## بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الكلمات كتبت في أوقات متباعدة، ونشرت في مجلات عربية في أقطار متباعدة أيضاً، وبعضها كان على صورة محاضرة، ولكن ينظمها خط واحد، واطار واحد، خط العرض والتحليل ضمن اطار باكثر.

وكان في الثانية - وما يزال - أن تخرج دراسة كاملة مستقصية لمسرح باكثر الطويل، وأخرى لمسرحه القصير ذي الفصل الواحد. ولعل الأقدار تتيح لنا من الفراغ ما يبارك الله فيه، فننهض بهذه المهام، وبالله التوفيق، وهو وحده من وراء القصد.

عبد الله الطنطاوي

١٩٧٥ / ٥ / ٣٠

الطبعة الاولى

١٩٧٧ - ١٣٩٧

### الكاتب

- من أمير قعاش أيناز خان في مهب الربيع .
- جده الثاني علي الشرفقاري وقد أتى هذه البلاد في حملة إبراهيم باشا على سورية ، واستقر في أنطاكية .
- جده الأول قدم إلى سورية مع أخوته .
- أبوه وأخوته تفرقوا في البلاد بين الحجاز وعفرين وحلب ، وفي الأناب .
- بن مطاوي وخطيب ومعلمي وشيخ محرم .
- ولد الكاتب في أواخر من أبوين صالحين .
- جده جارية في آداب اللغة العربية .
- ويعتبر الدراسات العليا في الأدب .
- يحضر رسالة الماجستير في الأدب .
- يعمل مدرّساً لغة العربية في ثانويات حلب .
- صدر له وديان مشترك حتى الآن :
  - ذرية بعضها من بعض - محمد عزيز -
  - عطاؤنا في التاريخ - في الدراسة الأدبية - في الأناضول الأدبي .

### هلي احمد باكثر في سطور :

- هو واحد من شوامخ ادبائنا العرب على مدى التاريخ .
- ولد في سوريا ١٩١٥ ( أندونيسيا ) عام ١٩١٥ من أبوين هوريين .
- أرسله والده إلى حضرة موت ، وهو صغير ، لينشأ في وطن آبائه ، كما هي عادة الحضارة في المهاجر ، وليعيش في كنف جده ، ومعه رجل علم ودين وأدب .

١) جاء في الموسوعة العربية الميسرة ص ١٥٣١ د سوريا : مدينة ، ( سكانها ١٦٧٥٤٣ نسمة ) في ش. ق. جارة بأندونيسيا ، على نهر كالبي ماسي ، بالقرب من مصبه ، وعلى الطرف الغربي لضيق مادورا يوجد في ش. المدينة مينائها تاجنجنجيراك الذي يصدر منه السكر والتبغ والبن وخشب الناكه والمطاط والبقول والبهائم وزيت الخضروات . وأكبر قواعده أندونيسيا البحرية . وتعتبر سوريا بالمانافس الرئيسي لمدينة ( جكارا ) في الحبحم والاهمية التجارية ، والصناعات التي من بينها به الفخ والمنسوجات والمعادن والآلات والكياويات والمطاط . وهو محرم منها حصل لتكرير البقول .

— وفي حضرموت تلقى ثكافته العربية الإسلامية ، وتعلق  
بالشعر ، فكتب الكثير منه وهو ابن ثلاث عشرة سنة  
دون ان يخرج منه في ديوان ، إلا ما كانت منه في صورة  
مسرحة .

— مبر حضر موت عام ١٩٣١ وقدم الحجاز ، ومكث فيها  
قراءة عامين ، على أثر وفاة زوجته الأولى .

— ومن الحجاز قدم الى مصر عام ١٩٣٣ ليدرس الفقه في  
الأزهر ، ولكنه التحق بكلية الآداب : قسم اللغة  
الانكليزية ، وقال اللسان منها عام ١٩٣٩ .

ثم دخل معهد التربية المعلمين وتخرج فيه عام ١٩٤٠ .  
— اشتغل بالتدريس حيناً من الزمن في مدرسة ( الدواوين )  
حتى عام ١٩٥٣ ثم نقل الى وزارة الثقافة ، ثم منح منحة  
التفرغ مدة عامين لكتابة ملحمة مسرحية ضخمة هي  
ملحمة ممر بن الخطاب ، في ثمانية عشر جزءاً . وهو أول  
من قال منحة التفرغ من الأدباء المصريين .

— اشترك في سبع مباريات أدبية ، فاز فيها جميعاً بجوائز الفضة  
والمسرحية من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل .

— قال جائزة الدولة التشجيعية في الآداب عام ١٩٦٣ .  
— كان عضواً في لجنة الشعر للمجلس الأعلى لرعاية الفنون  
والآداب في ج.ع.م

— وحل الى فرنسا في بعثة دراسية حرة عام ١٩٥٤ .  
— وفي عام ١٩٥٦ زار رومانيا والاتحاد السوفيتي ، عضواً في  
وفد أدباء مصر بدعوة من اتحادى كتاب القطرين  
المذكورين .

— وفي عام ١٩٥٨ مثل الجمهورية العربية المتحدة في مؤتمر  
كتاب آسيا وأفريقيا الأول الذي عقد في طاشقند .  
— وفي عام ١٩٥٩ مثل القطر المصري في مهرجانات الشعر  
بدمشق .

— وفي عام ١٩٦٩ زار لندن لأول مرة .  
— وفي العام نفسه مثل بلاده في مؤتمر الأدباء العرب السابع .  
— تزوج من فتاة مصرية وأنجب منها .  
— تمى وبه في تشرين الثاني عام ١٩٦٩ .

## مواقفه

مواقفه السياسية والاجتماعية والانسانية والفكرية والفنية والادبية تنطلق من منطق واحد ، هو منطق العربي الاسلامي واكثر ما كتب يعبر تعبيراً حياً عن هذه المواقف المتترمة ، ولعل أبرزها قضايا تحرر العالم العربي والعالم الاسلامي ، وسنرى بعد قليل ويأثنه في التنبيه للأخطار المحيطة بفلسطين قبل وقوع النكسة ببضع سنين ، ولعل من المفيد أن نذكر بعض مواقفه من حركات التحرر السياسي من ربة الاستعمار الغربي :

١ - عندما نشبت ثورة اليمن عام ١٩٤٨ على أيدي نفر مؤمن تأمر غايم المسارك والرؤساء العرب حتى اجبروا ثورتهم ، واعادوا اليمن الى أثنها الرجعيين . قال في تلك الثورة مبدأ فرحة الاماميا :

ملك يموت وامة تحيا    بشري تكاذب النعيا  
ما كان ابعد أن نصدقها    سبحانه من اودي ومن احيا

٢ - كما حيا الزعيم المغربي العظيم علاء الغامي الذي كان يقود حركة التحرر في المغرب العربي المكافح :

ذكوتك يا علاء والثامن هجع  
وليس سوى بجني وجفك ساعد  
وللمم حو في فؤادي قاطع  
ولياس فتك في أمانتي حاصد  
تكاد الدجى تقضي علي لأنها  
دجى العرب تأت في حماها المقاصد

٣ - وحين زار الزعيم المسلم الفضيل الورتلاني مصر ، وهو مجاهد جزائري كبير ، وقد كاث له دوره المعروف في ثورة اليمانية عام ١٩٤٨ حيثاه بقوله :

أفضيل ، هذي مصر تحتفل    بلقائك ، قالتم أباها البطل  
انظر تجد مصرأ محرومة    مذ تم فيها الحادث الجلل

٤ - وعندما استشهد صلاح الدين الصباغ في العراق ، رثاه بكبير من مصر رثاه آثار المجاهدين والقعدة على حد سواء :

فيم احتشادكم هذا التاييني ؟    انتم احق بتايين الووي دوي

فالشهادة الالهية كومت عن مينة العاد أو عن مينة الملون

ولعلنا نتبين ما افقه الآخر من خلال ما يأتي من حديث وان كنت أحب أن استبق القول في الحديث الموجز عن موقفه من اللهجة العامية ، ومناصبها العداء في الوان الكتابة كلها ، حتى في المسرح الذي يزعم بعض المراجعين ان اللهجة اصاح للحوار من اللهجة الفصحى ، واذا هو يرد عليهم بقوله :

« ينبغي أن يكون الحوار واقعياً ينبع من الشخصية ذاتها ، فيكشف عنها ، ويجعل خصائصها ..

« وانما المواد بواقعية الحوار ان يلتزم الكاتب حدود الشخصية المرسومة ، فلا ينطقها إلا بما يتلاءم معها ، سواء أوثبت أو لم تؤت القدرة على الافصاح عن ذاتها ..

« ان أصلح أداة لرسم الشخصية ، وتوضيح ملامحها النفسية ، وتبزيها عن غيرها من الشخصيات هي اللهجة الهائدة ، أي اللهجة التي ليست لها صفة محلية صارخة تطمس تلك الملامح ، وتقضي على الخصائص ، وتطبعها مع غيرها من الشخصيات على غرار واحد .

واللهجة الفصحى عندنا هي اللهجة الهائدة التي يستطيع

الكاتب القدير أن يتصرف فيها ، ويخلق منها الروايات متنوعة من التعبير تناسب الشخصيات المتنوعة التي يرسمها . ان مثل هذه اللهجة الفصحى الهائدة كمثل الماء الصافي الذي يمكن تلوينه بأي لون تريد ، فيظهر هذا اللون على حقيقته . اما اللهجة العامية فتشبه كمثل الماء الملون ، لا يمكن ان يظهر أي لون جديد على حقيقته .

« والحلامة أن الكاتب المسرحي يستطيع باللهجة الفصحى أن يصور ما يشاء من الأجراء المختلفة بأنت ينفخ فيها الروح المحلية الخاصة بشخص مسرحيته . فالروح المصرية مثلاً يمكن أن تفرق في اللهجة الفصحى كما يفرق الماء في كأس من البلور .

« ومن نافذة القول أن أشير أن اللهجة العامية ليست لغة جامعة حتى في داخل القطر الواحد ، ففي القطر المصري مثلاً لهجات عامية متنوعة ، وكذلك الحال في الأقطار العربية الأخرى . فإلايت شعري : أي هذه اللهجات نأخذها لغة

عالم باكتير عالم ترو ، خصب ، جمع الروايات من الادب المسرحي والروائي والشعري ، ولطبي استطاع تقديم موجز عن أعماله ، مع بعض التعريف :

# ١ - مسرح باكتير :

١ - مام أو في عاصمة الاحقاف : رواية شعرية قتيبة - كما جاء على صفحة الثلاث - ألفها قبل عام ١٩٣٣ في مدينة الطائف بالسعودية . ونشرتها عام ١٩٣٤ المطبعة السلفية لصاحبها عب الدين الخطيب . يقول كاتب المقدمة الأستاذ حسن كامل الصيرفي : « تلح في درامته صورا سريعة العرض ، تمثل ذلك القطر الشقيق رازحاً تحت أعباء ثقيلة من بدع متوارثة خلقتها مصور مظلم ، وسياسة غريبة عجيبة ، نتحكم في مصير شعب ضعيف ، خمدته بالمقائد والاورام ، فبهرته في سبلها طائفاً طاعة مبياه ، وليس أقدر من العقائد على أمر النفوس الضعيفة ، النفوس التي تضعها الفطرة في دائرة محدودة ، ونشل تفكيرها ، وتقصر مدى نظرتها . » ص : د - هـ .

أجل - إنه بلا شك فيه أن اللغة كائن حي ، وأن اللغة الدارجة لطول تداولها على الأيام قد اكتسبت من المرونة والحرية ورشاقة التعبير الحافل بالظلال والالوان ، ما لم تكنه اللغة الفصيحة غير المتداولة . ولكن السبيل ليس استعمال هذه اللغة الدارجة نفسها في أدبنا المسرحي ، ولا في أدبنا القصصي على العموم . وإنما السبيل هـ . و أمث نقبس أسلوبها ومنطقها وبلاغتها من حيث التقديم والتأخير وسائر خصائصها الحية المرونة ونقلها الى كتابتنا الفصيحة الجارية على قواعد الاعراب ، وبذلك تتكون عندها لغة جديدة تعكس واقعنا ، ولا تنفصل عن الفصحى ، لغة حية منطوية تحفل بالالوان والظلال الخاصة بكل بلد عربي على حدة ، ولكنها مفهومة لجميع الشعوب العربية ولقراء العربية في كل مكان . » (١٥)

وقد عدها باكثر قصه حضرمية تجلو لم صورة من  
 صور الأدب الحضرمي الحديث ، أود بتقديمها الاسهام  
 ، بنصيب من العمل على تقوية الروابط الادبية بين الشعوب  
 التي توحدتها المروبة والاسلام ، ونجمها الآمال والآلام ،  
 وقد كتب هذه المسرحية بالشعر العمودي ، في مئة  
 وست صفحات من القطع الوسط .

٢ - رومي و جولييت : وهي مسرحية ترجمها عن الانكليزية  
 لشكسبير ، والنسخة التي اعتمدت عليها في هذه الترجمة هي  
 طبعة ماكيلان . وقد تلبدت بالأصل ، ولم اتصرف تصرفاً  
 يخالفه الا في موضعين أو ثلاثة مواضع نهت عليها في أماكنها  
 وما يجد القارئ من ثمر في هذه الترجمة فهو كذلك في  
 الأصل ، اذ ان باكثر ترجمها بالشعر المرسل المنطلق - كما  
 يقول في المقدمة - أو مائندوه نحن شعر التفعيلة قبيل عام  
 ١٩٣٥ وهو يعتقد أن هذه الطريقة في النظم هي أصح  
 ما يترجم به شكسبير الى الشعر العربي ، وأعونه على الاحتفاظ  
 بروحه على قدر الامكان ، ص ٣ من المقدمة . وقد جاء الكتاب

في مئة وست وأربعين صفحة من القطع الوسط .  
 ٣ - اخناتون ونفوتيتي : وهي مسرحية شعرية كتبها  
 باكثر بشعر التفعيلة عام ١٩٣٨ ونشرها عام ١٩٤٠ .

يقول باكثر في مقدمة طبعتها الثانية : هذه مسرحية  
 اخناتون ونفوتيتي ، اعمد عليها بعد تسعة وعشرين عاماً منذ  
 هايتها وكتبها سنة ١٩٣٨ فأقدمها اليوم لقراء العرب كما  
 خرجت للناس في طبعتها الاولى سنة ١٩٤٠ . أقدمها منشئاً  
 بما أجد في سطورها من انقاس شبابي الأول ، ومغتبطاً لما  
 أصابت من حظ عظيم ، اذ صارت نقطة انقلاب في تاريخ  
 الشعر العربي الحديث كله ، فقد قدر لنا أن نصكف  
 التجربة الأم فيما شاع اليوم تسيت بالشعر الحسر أو  
 الشعر التفعيلي ، وأسميت أنا قديماً : الشعر المرسل المنطلق ،  
 وسأتي تفصيل هذه القضية في الصفحات التالية ان شاء الله تعالى  
 يقول المرحوم إبراهيم عبد القاد والمأزني في تقديم هذه المسرحية :  
 ( هذه ثمرة اخرى يجنيها اباها الصديق السيد ابو كثير - كثرة  
 خيره - من بستان ادبه ، وكانت الاولى بما ترجم عن شكسبير



- قرأه منسوخاً وراجعته على الاصل ، وشهدت للصديق  
بالدقة والاعتدال ، وبقي في نفسي شك في صلاح البحر الذي  
تغيره لهذا الضرب من الشعر المرسل الذي يجري فيه  
الحرار التثيلي .

ثم لاحظ المازني عدداً من السمات في هذه المسرحية الشعرية ،  
كالندف والسبولة والانسانية التي لادع للنثر مزية بالاضافة  
الى تمكنه من تصوير « عصر احناتون » ، والبوادر المنبئة بوشك  
التطور ، وشخصية هذا الملك المسيحي الروح ، الشاعر ، الحالم  
المؤمن بأن له رسالة روحية واجبة الاداء والتبليغ ، وما  
انطوت عليه نفسه من روح الطفولة المحيية التي هي قرن  
الشاعرية .

وختم المازني مقدمته بقوله :

« انت كتاب الصديق السيد أي كثير غفلة جديرة  
باحتكار الادباء والمؤرخين ، وبشرى أيضاً بظهور  
مكتوب جديد في عالم الشعر . »

وأما بكثير فإنه اراد بها ان يسجل مجداً من انجاد هذا  
الشرق العربي في تاريخه القديم ، فحياة احناتون - كما تصورهما  
هذه المسرحية - ملأى بالعبر والعظات ، حافلة بمواقف البطولة  
والتضحية والجهاد في سبيل المثل العليا في هذه الحياة ، والسعي  
لادراك الحقيقة الخالقة . وقد جاءت المسرحية ودراسة  
الشخصيات في ختام الكتاب في مثنى وثلاث صفحات من  
القطع الوسط .

٤ - قصر المودج : مسرحية شعرية كتبتها على الشعر  
المعودي لتكون اوبرا أي مسرحية غنائية ملحنة ولم  
يتقيد فيها ببحر واحد ، بل استخدم مختلف البحور حسبما  
يقضي المقام ، مراعيًا في ذلك مطابقتها لحالات التعبير  
المتخلقة ، ومتعاشياً اطراد البحر الواحد والقافية الواحدة  
ما أمكن ، كيلا تفقد المسرحية بمجموعة من القصائد ، وحرصه  
على التنوع في القوافي من أجل التنعيم الموسيقي .

٥ - بلبل الاسلام : أوبريت من النمط الرفيع ، وهي  
تسأل دراسة فنية كاملة ، املنا نهض بها مع مانوي  
إصداره من عالم بكثير الحصب .

٦ - الفرعون الموعود : من الأدب الاسطوري الفرعوني وهي مسرحية أصدرها عام ١٩٤٥ في خمس وتسعين صفحة  
٧ - هودة القودوس : دراما حديثة في مئة وستين صفحة نشرها عام ١٩٤٦ موضوعها استغلال أندونيسيا ، وإهداها الى العرب والمسلمين ، وهدف من ورائها ان يقول لهم : ان الجهاد هو طريق النصر والخلاص من الاستعمار . وهي مؤلفة من أربعة فصول .

٨ - سر الحاكم بأمر الله : مسرحية تاريخية بمئة ، تقع في مئة واثنين وخمسين صفحة ، في ستة مناظر ، نشرها عام ١٩٤٦ وهدف من ورائها الى تبيان استعالة استغلال الانسان من انسانيته وبشريته ، وهدفاً مانقمة من خلال الحديث عن الخليفة الفاطمي الحاكم بأمره ، تلك الشخصية العجيبة . وعندما مثلت هذه المسرحية لقيت رواجاً عيبياً في القاهرة ، مما اثار غضباً الحاقدين من أدعياء النقد والفن .

وسنرى ان التاريخ يأخذ حيزاً كبيراً في أدب باكثير ، مسرحه ورواياته ، ويمتلئ بالكثير مما يقوله :  
« ان للفن عموماً ، والفن المسرحي خصوصاً ، ينبغي ان

يقوم اكثر ما يقوم على الرمز والابناء ، لا على التمين والتحديد ، فتكون الحقيقة التي يصورها العمل الفني - وهو هنا المسرحية - اوسع وارحب من الحقيقة التي يمثلها الواقع واحداث التاريخ تعين الكاتب على بلوغ هذه الغاية ، اكثر بما تمهت احداث الجيل المعاصر ، لأن احداث التاريخ قد تبلورت على مر الايام ، فاستطاعت ان تفرغ عنها الملابس والتفاصيل التي ليست بذات بال من حيث الدلالات التي يتعدها الكاتب للوصول الى الهدف الذي يرمي اليه في عمله الفني . »

الى جانب اعتقاده ان الموضوعات التاريخية تخلصه من مشكلة القصة ، لأن القصة القصصية هي الأقدر والأنسب للمسرحية التاريخية .

٩ - السلسلة والقفزات : مسرحية اجتماعية تألف من ثلاثة فصول ، في مئة واثنين وثلاثين صفحة تعالج مشكلة الزنا ومذهبها : كما تدنن تدان وقيمة التوبة في حياة الانسان .

١٥ - إبراهيم باشا : كتاب يضم ثلاث مسرحيات قصيرة  
هي : إبراهيم باشا - عمو المختار - فارس البلقاء في مئة  
وقتان وخمسين صفحة من القطع الوسط .

١٦ - الدكتور حازم : مسرحية اجتماعية في سبعة  
مناظر موضوعها قوامة الرجال على النساء . وهذا الموضوع  
ينقض على فكرتين ، اولاهما : لمن تكون ولاية الله اذا كان  
الأب ضميماً غير رشيد وكان الابن هو الرشيد الحازم . والثانية  
هل للمعاة ان تتدخل في شؤون صهرها زوج ابنتها ؟ وفي هذا  
جيب انشطار فكرتها الاساسية كما يتعرف بالكثير نفسه .

١٧ - ابو دلالة . وهي مسرحية تاريخية فكاهية تتناول حياة  
ابي دلالة مضحك الخليفة وهي في مئة واثنين وخمسين صفحة  
من القطع الوسط . عندما عرضت في القاهرة لقيت اقبالا  
شديداً في عامي ١٩٥٤ - ١٩٥٥ .

١٨ - مسمار جحا : وهي مسرحية سياسية اجتماعية ،  
تسبب الخلل في موضوع الاستثمار البريطاني الذي احتسب مصر -  
وايضا طاع ماكتير من خلال هذه الشخصية الشعبية القولاكولوجية

ان يصل الى غرضه بأسلوب بعيد عن المباشرة ، ولكن الرمز  
فيه شفاف موحى بجرامى بالكثير الذي يناصب المحتلين العداء .

واما الجانب الاجتماعي في هذه المسرحية ، فيستل في الصراع  
الثوريين أم النص من جهة وزوجها جحا وابن أخيه حماد من  
جهة ثانية . أم النص با فطرت عليه من الجاه والفضيلة الكاذبة  
التي تدفعها الى تزويج ابنتها من ابنه احد الموسرين الأثرياء ،  
بينما يرى جحا في ابن أخيه حماد الزوج الصالح لابنته ، على الرغم  
من خصائصه .

١٩ - ماساة اوديب : أصدرها عام ١٩٤٩ بعد نكبة فلسطين  
- كما سيأتي - في مئة وست وقائين صفحة من القطع الوسط .  
وقد استلها من المسرح الاسطوري الاغريقي ، وبالذات من  
مسرحية ( اوديب ملكا ) لسوفوكليس ، ولكنه - مع  
ملاحظته على الاشخاص والاحداث تقريباً في مسرحية  
سوفوكليس - وجهها وجهة أخرى تختلف من توجيه سوفوكليس  
الاحداث والشخصيات ، إذ الشخصيات لدى سوفوكليس دافدة  
الارادة ، تديرها الأقدار والآلهة المزيفة ، بينما هي عند باكيتز

وتحليلاً ، فقيه ما يقضي الوطر ويرضي العقل بدواسته النفسية لها .

١٦ - الدنيا قوضى : ملهات اجنامية أصدرها في القاهرة عام ١٩٥٩ مؤلفة من ثلاثة فصول في مئة وثمان وعشرين صفحة هدف منها : ان لكل من الجنسين جنس الرجال وجنس النساء صفاته الخاصة به فان اتعدمت هذه الصفات انقلبت الدنيا الى قوضى ، ومن خلال هذا الهدف اوزن الكاتب قوامه الرجال على النساء ، وعلى كل من الرجال والنساء ان يرتضوا بما خلقوا له فيحتل كل جنس الموضع الطبيعي الذي جعله الله فيه ، ويستجيب الرجل لفطرته والمرأة لفطرتها ، عندئذ يصلح المجتمع وتنعدم القوضى .

١٧ اوزووي : مسرحية مؤلفة من أربعة فصول في مئة واربع وثلاثين صفحة أصدرها في القاهرة عام ١٩٥٩ وتعالج اسطورة مرمونية هي اسطورة نيزيس وزوجها ملك مصر صاحب القصر الاخضر اوزيريس . وهي مسرحية هادئة ذات اسقاطات على الواقع والعصر لان الكاتب ما كثر لا يكاد يغيب عن عصره شي

١٥ - سر شهزاد : وهي من المسرح الاسطوري استمدتها من الف ليلة وليلة ، واستطاع الكاتب ان يجعل لنا اثر شهريار الذي كان يتزوج كل ليلة من مائة ، ثم يذبحها في الصباح الامر الذي يجبره الى القول : كان الاخرى ياكثير ان يسمي مسرحيته ( سر شهريار ) بدلا من سر شهزاد .

تقع هذه المسرحية في مئة واربعين صفحة من النقط الوسط ، وكان نشرها في القاهرة عام ١٩٥٣ وهي مؤلفة من أربعة فصول . وعندما عرضت في مصر لقيت نجاحاً عظيماً أوفر صدور الحساد عليه .

وهذه المسرحية تعالج موضوعاً نفسياً هو كبتية تتخلص من الشعور بملحة القنب ، ويبرز دور المرأة في اصلاح الرجل وصلاحه جلياً . وأحب ان ألفت الانظار الى الفصل الذي كتبه الدكتور عز الدين اسماعيل في كتابه القيم ( التنوير النفسي للأدب ) عن هذه المسرحية ، تلخيصاً

كل ما كتب . وهو عندما يستمع الاسطورة فلما يجعل ذلك اعتقاداً  
 منه بعدما بل هي عنده وانغى من التاريخ وأرجب انكرو  
 انطلاقاً من القيود الرمنية والظروف الحلية . فالحادث المعاصر  
 اذا تقدم بصير قارباً والتاريخ اذا تقدم بصير اسطورة .  
 ١٨ . دار ابن لقمان : مسرحية تاريخية جاءت في ثلاثة فصول  
 وميتين وثمان وثلاثين صفحة من القطع الوسط . وتعتبر من  
 امتع ما كتب في المسرح التاريخي ان لم اقل اتمه على الاطلاق  
 هدف منها الى تبيان دور الشعب والقائد معاً في القضايا المصرية ،  
 عندما تمرض البلاد الى الخطر . وهي تتحدث عن مرحلة خطيرة  
 من مراحل تاريخنا ، عندما هاجم الصليبيون مصر بقيادة  
 القديس لويس التاسع وتصدى المماليك والقادة المصريون وعلى  
 رأسهم محمد الدين وشجرة الدر لآلوك الصليبيين ودمروهم ايام  
 ومن ثم أسر الاميراطور لويس قائد الحملة في دار ابن لقمان . ولو  
 انغى التلخيص اي من ادبياته ان يفي في تلخيص هذه  
 المسرحية الرائعة .

١٩ . قطط وفيران : ملهة اجتماعية في ثلاثة فصول ومئة  
 وست وخمسين صفحة هدف منها الى تبيان ان السعادة  
 الزوجية انما تكمن في التعاون بين الزوجين .

٢٠ . هاروت وماروت : مسرحية دينية تحدث عن  
 نزول الملاكين هاروت وماروت الى الارض بل في مدينة  
 بابل . وتقوم هذه المسرحية على فكرة التناوب بين طبيعة  
 الملائكة وطبيعة الانسان . فالابنلاء من طبيعة الانسان  
 والتاج فيهم بفضل الملائكة ، وهنا تعبر أهلية الانسان  
 للخلافة في الارض . فالملاك هاروت وماروت عندما فرحا  
 لابنلاء سقطا في الامتحان . مسرحية طريفة متمعة جاءت  
 في أربعة فصول ومئة واربع وثلاثين صفحة من القطع الوسط  
 اصدرها عام ١٩٥٩ ، وتفيد فيها بما صرح لديه من النصوص  
 الدينية ، وان كنا نأخذ عليه خطئه في التدقيق مرة والتلفيق  
 اخرى بين الروايات .

٢١ - الزعيم الأوحده : مسرحية فكرية في أربعة فصول  
 ومئة وثلاث وثلاثين صفحة من القطع الوسط ، اصدرها عام  
 ١٩٥٩ غنبل فيها حياة عبد الكريم قاسم والشيوعيين في العراق  
 قبل وقوع تلك النهاية ، وسقوطهم جميعاً . ورمى من ورائها  
 الى تبيان خطر الشيوعية الجسدية على العروبة والاسلام .

ويبدو خيالاً باكثير مجعاً في هذه المسرحية ، ثم جاءت  
الافكار مؤيدة ذلك الخيال ، حتى في بعض التفاصيل والجزئيات  
٢٢ - جلفدان هانم : ملهاة اجتماعية في ثلاثة فصول ومئة  
وست وخمسين صفحة اصدرها عام ١٩٦٥ ورمي الى  
توضيح فحسوة صراع الاجيال ، وبقاء الافضل ، لو  
استجابة القدر للوي الارادة الطيرة . وانتماو الحظيفة على  
الزيف .

٢٣ - الفلاح النصيح : مسرحية اجتماعية في منه وعشر  
صلحات من النطق الوسط اصدرها في آذار ١٩٦٦

٢٤ - هكذا نفي الله : مجموعة من المسرحيات التاريخية القصيرة

٢٥ - جبل الضليل : مسرحية اجتماعية انتقادية حاول  
فيها الانتقام من اعدائه الذين حاولوا حجبهم وقتله ، فحبرت  
عليه ندمتهم واحقادهم وانتقامهم .

٢٦ - شلبية : مسرحية اجتماعية .

٢٧ - العودة والتعبات : مسرحية تاريخية مأساوية

تتألف من أربعة فصول في مئة واثنين وثلاثين صفحة  
نشرها بعد نكسة حزيران ١٩٦٧ . وتحدث عن الحملة  
القرونية على مصر بقيادة نابليون بونابرت . وهي حلقة من  
ثلاث حلقات ، ولكن لم ينشر من هذه الثلاثية سواها ،  
أما الحلقة الاخرى فيها ( احلام نابليون ) و « مأساة  
زيب » . وفي هذه المسرحية « العودة والتعبات »

- وكان عنوانها المطبوع والمطوس على الغلاف هو : جيش  
الشعب - ابرز باكتيرقية الصراع المسلح المنظم الخاضع  
لتخطيط والتدبير ضد كل القوى الأجنبية ، وكانت يزدحم  
هذا الكفاح المسلح الشيخ الضربو سليمان الجلوسلي ، هذا  
الشيخ الاعجوبة الذي كونه جيشاً من زملائه العميان في  
الطر المصوي فيما يشبه التنظيم السوي المزمع بفكوة المقاومة  
للسلحة . و تبدأ هذه المسرحية والجيش الفرنسي قد صار  
على ابواب القاهرة ، وتعد أحداثها حتى قيام ثورة القاهرة  
عابرة بذلك المرحلة الاخيرة من المقاومة الحربية ، ثم بدايات  
المرحلة التالية ، مرحلة المقاومة الشعبية الداخلية بمقاربي

هذه المسرحية لابد له من ان يلاحظ الاستقطابات الرائعة على الواقع العربي المؤلم الذي هو اشبه مايكون بعصر المسرحية

٢٨ - امبراطورية في المزداد : ملهة سياسية في أربعة فصول ومئة واحد وثلاثين صفحة من القطع الوسط ، اصدها عام ١٩٥٢ ، هاجم فيها الاستعمار البريطاني المتعاقب مع الصهيونية العنصرية ، ودعا الى تكتل دول العالم الثالث ، واجتماع زعمائها في مؤتمر عام يعقد في دلهي ، وذلك قبل التفكير بعقد مؤتمر باندونج بثلاث سنين . وهدف منها الى عدة اهداف ، لعل أهمها دعوتها الى ضرورة انصاف العالم الثالث ، وهذا الانصاف الى جانب المشكلات الدولية الاخرى ، لئلا يصحكون له حل الا بقيام الكتلة الثالثة على ارض الواقع السياسي العالمي . ونعود الى الحديث عن هذه المسرحية .

٢٩ - ملهة عمرو : وهي في ثمانية عشر جزءاً او تسع عشرة مسرحية . وهي في الاصل جزءاً من الملهة الاسلامية الكبرى التي كان ينوي اصداها لولا المثلث . وهذه الملهة مفضرة من مفاخر باكتير عرض فيها لسيرة الحاكم منظر المثل

٥٠٢٨

في العدالة وقوة الشخصية الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان ان جمع فأوعى ، في حفاظه على الامانة التاريخية انه ينقل من أصح النصوص وأصدقها . وقد استطاع بفتنة عجيبة ان يجمع الأشات ويوحدها بينها توحيداً مثيراً للاعجاب والامتناع والافتناع . وقد يتور هنا تساؤل : لماذا كل هذا الاهتمام من باكتير بالتاريخ ؟ ولعل الجواب على هذا التساؤل حول اتجاهاه الى التاريخ ، اما كان بقصد استحياء مواقف البطولة والكفاح فيه ، ليقدمها في ثوب ذي جديد ، يهدف الى اثارة الروح الوطنية ، لمقارمة الاستعمار ويفرض في الوقت نفسه بالظالمين من الحكام ، متخذاً من التاريخ مآزراً يقيه بطش الجبارين من المنعمرين وحنائهم من الحكام العرب . وما اشجعهم واقراهم على شجورهم المكوبة هم . هذان جهة ، ومن جهة ثانية مافدما من رأي له حول التاريخ والاسطورة ، واعتنها الكاتب : يقدمان من احداث مبلورة .

وهذا الاهتمام بالتاريخ ، والانكباب عليه ، جملة ما يفتح كنهه المسرحية التاويجية ، وعوامل نجاحها .

يقول باكثير : فالكتاب « اد يتناول موضوعاً تاريخياً  
 لا تكون مهمته تسجيل ما حدث في التاريخ كحدث ، فتك مهمة  
 المؤرخ ، وأما مهمته فهي امت بخلق في إطار تلك القطعة من  
 التاريخ عالماً جديداً تقع فيه الاحداث ، وتعرض فيه الاشخاص  
 وتتعقد فيه المشكلات ، ونصدر منه النتائج ، لا كما اثبتته  
 سجلات التاريخ ، بل بتلخيص الصورة العامة التي تخيلها على ضوء  
 معرفته بحياة ذلك العصر على وجه خاص ، وخبرته بالحياة  
 الانسانية على وجه عام ، مستهدياً في ذلك كله ، بالهدف الذي  
 يرمي اليه ، والرسالة التي يريد أداؤها » (١)

وهذا ما يزيد حبنا ببراعته الفتيبة ، وأمانته  
 التاريخية وحسن تصوفه في توالي الاحداث وسد التبعات  
 بينها .

٤٨ - من فوق سبع سارات . مجموعة مسرحيات قصيرة  
 تاريخية نشرها في ساحة (اغراً) .

٤٩ - شيلوك الجديد .

(١) فن المسرحية : ٣٥

٥٠ - صوح السياسة

٥١ - شعب الله المختار

٥٢ - الله اسرويل

٥٣ - التنوير الضائعة

وستحدث عن المسرحيات الخمس الاخيرة في الفصل التالي :  
 « فلسطين واليهود في مسرح باكثير » .

هذا هو المطبوع من مسرح باكثير ، اما غير المطبوع فتسعة اعمال  
 هي : قارب قوسين - عرائس وعرسات - الشاعر والربيع  
 حزام العفة - احلام نابليون - مأساة زينب - قاروت  
 الحديد - ثمان عشرة جلد - مصعب بن الزبير .

واذا عدنا الى هذا المسرح الحبيب وجدناه الوانا ، فهناك المسرح  
 تناريخي الذي يروح فيه لما براعة ، وهناك المسرح الاحتمالي الذي  
 نج فيه كثيراً من قضايا الاجتهادية بأسلوبه الساحر الناعم ،  
 وهناك المسرح السياسي ، وكانت بارعاً فيه ، لأن هدفه الرئيسي  
 الذي يقرم عليه كفاحه الفني ، انما هو شعوره الحاد بالاختلال  
 حرجية التي تهدد الامة العربية في حاضرها ومستقبلها ، ومن



هذا القيل اعتماده بقضايا العرب والمسلمين العسكري وخاصة ما يتعلق بصراهم مع الاستعمار بألوانه الشتى .

وهناك المسرح الديني ، والمسرح الأسطوري . ولكن اهم ما نميز به باكتير مسرحه التاريخي ثم مسرحه السياسي المتعلق بمعالجة القضية الفلسطينية كما سنعرض بعد قليل

#### ب- روايات باكتير

الروايات التي كتبها باكتير نمنح من التاريخ ، ثم تقدمه البيا في لوحات فنية بالغة من النفس مبلغا عظيما ، لانه رجل درس التاريخ دراسة واعية ، والم مكونات العصر ، ومعالج للبيئة التي يدرسها ، وانما ، فلا هو يجرع على التاريخ كتاريخ ولا على الفن كفن ، يقدم حقائق التاريخ في صورة هبة زاهية ، استطاع من خلاله الحظ ان يجمع احزاءه ، ويلم شتم في براعة فنية مشرفة وهذه الروايات هي :

- ١ - سلامة للنفس : يقول : « يا الدكتور محمود حامد شوكت - و تعرض القصة العربية عرضا يتأثر بقصص الحب القرية ، وفيها يحدث انقلاب في نفس البطل ، وللافتلاب معنى انساني ..

سلامة مغنية أحبت ناسكا ، وعبد الرحمن الناسك أحس سلامة الغنية ونحوى الحوائل دون إتمام زواجها الى ان يلتقي ، وعبد الرحمن يستشهد في ميدان الجهاد . والفكرة القرية تتلوث بكون اسلامي قوي ، وقناتز مائل العليا الاسلامية ، وتدعو للمبادئ الاخلاقية السامية .

وقد اتسمت هذه الرواية بوحدة موضوعية ومنية بديمة ، ومثلت على الشائنة البيضاء ، وقامت أم كلثوم بدور سلامة .

٢ - وا إسلاماه : رواية تاريخية ، تعتبر من أمتع ما كتب في القصة التاريخية إن لم تكن أمتع على الإطلاق ، وهي تحكي سيرة الطفل العظيم سيف الدين قطز الذي حارب انتصر والصليبيين ونصرو جانب الجهاد في حياته كأرواح ما تكون سير المجاهدين العظيم ، ويهي حياته على يد رفيق جهاده بيبرس .

٣ - الثائر الاحمر . رواية تاريخية تصور عالم القرامطة من خلال حياة حمدان قرمط . وهذه الرواية ردة على المبادئ

الرائقة المنوردة ، مبادئ الشيوعية ، وهي ذات أسقاطات تاريخية على الواقع ، قدمها بالكثير في فنية عظيمة ، فلما نجد لها لدى غيره من كتاب جيله أو من سبقهم أو من ملحق بهم .

٤ - ميرة شجاع : رواية تاريخية ممتعة لا تقل عن آخراتها عية وجمالاً ، وهي تتحدث عن فترة من فترات الحكم الفاطمي والايوبيين . وهي تنو الى الواقع ، وتفتقر من ينهض من الرعاء العرب والمسلمين لمعلم يقتدون بشجاع بن أسد الدين أو بنور الدين أو بصلاح الدين ، ( شجاع ) الذي يثنى على روجه أنه نل له غلاماً بطلاً مجاهد في سبيل الله .

وما هو ذا يجر بصوته في آخر الرواية كأنه آت من عالم آخر :

- انظروا .. انظروا .. ذاك ابي يقود جيش مصر ، أسد الدين صرغام يقود جيش التحرير .. الله أكبر .. انهزم جيش العدو .. وانتصر جيش مصر .. انتصر العرب .. وانتصر المسلمون .

٥ - متوجاته :

سبق أن ذكرنا أنه درس الأدب الانكليزي وتخصص فيه ، وكان أن :

١ - ترجم مسرحية روسو وجوليت لشكسبير بالشعر النفعلي لأول مرة في تاريخ هذا الشعر .

٢ - ترجم بعض فصول مسرحية الليلة الثانية عشرة

لشكسبير ، ونشرها في مجلة الرسالة للزيات ، وكانت ترجمته بالشعر العمودي .

٣ - ترجم ( لحظات النجلي ) لجورج هيرت . وهو فيما ترجم ، حافظ على أمانة النصوص ، كما لم ينخل من فنية ما ترجم .

٤ - شعوره :

سبق أن ذكرنا أنه قال الشعر وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وثى ترجمته ، وانتقد أوصاع مجتمعه ، وكتب المسرحية الشعرية ، والقصة الشعرية ، وكان - كما سيأتي - رائد شعر

التفعية ، ولكننا نأسف لعدم وصول شعره اليها كاملاً ، بل ما وصل اليها اشتمات في عدد من الصحف والمجلات ، ولعل أحد محبيه وتلاميذه يهضون ثمرة جميع ديوانه ، قبل ان تبضع شعره في زحمة السرفات والاعمال .

يا صفييخه والد شعر التفعية

كثير اللفظ في الآونة الاخيرة حول بدايات شعر التفعية ، الذي سماه بعضهم شعراً حراً ، وبعض شعراً متلفظاً وفريق ثالث شعراً مرسلًا .

هناك الملائكة والسياب وباكتير وأبو حديد واجر شادي يزعمون الريادة لأنفسهم ، بينما رجعها صلاح عبد الصبور وغالي شكري الى الدكتور لويس عوض ، وقاسم علوش ودينام بلندي الى السياب ، والوجهي الى فاك الملائكة والسياب معاً ، أما سيد قطب فإنه يرجعها الى نارك .

وسأحاول - هنا - التعرف الى الرائد الاول لهذا السطر الجديد من الشعر ، مناقشاً كلام هؤلاء دعوى الريادة لعملي أصيب شاكلة الحق ، أو أكون بذلك قد فتحت باباً

للموار ينتهي بنا الى الحقيقة التي لا تهدف الى سواه . وسوف يرى ان بحثنا هذا سيقودنا الى الاجابة عن سؤال آخر :

هل لهذا الشعر الجديد جذور عربية تطور منها ، أو أنه منبت الجذور ، مستمد من أصول غربية عن تربية شعرا العربي الاصيل ؟ .

ولكنني سأرجي الاجابة عن السؤال الثاني ، لو هن صلت بموضوع كتابي هذا عن ماكتير ، وإن كنت أرى ان الجواب عن ذنبك السؤالين قيمة لتأهل بذل الجهد ، لما لرائد من فضل الاكتشاف المبكر الذي يلهيه بعد المعاناة الشاقة ، والدربة الطويلة المتأنية من جهة ، ولما لمعرفة المذابغ الاولى التي استقي منها هذا الشعر من فوائد التأصيل له ، بتشديد الاخاديد من حوله ، تدساب دوافع تفعية له .

والآن . .

من الرائد الاول لهذا الشعر الجديد ؟  
تقول الشاعرة المبدعة فاك الملائكة في كتابها القيم ( قضايا الشعر المعاصر ) :

وكانت بداية حركة الشعر الحر سنة ١٩١٧  
العراق ، ومن العراق ، بل من بغداد نفسها زحفت  
الحركة وامتدت حتى غرت الوطن العربي كله ..

وكانت أول قصيدة حرة الوزن نشرت ، قد  
المعنونة ( الكولييرا ) وهي من الوزن المتدارك ( الحبيب  
و نظمها يوم ١/٢٧ / ١٩٤٧ وأولمتها الى ب

فقرتها مجلة العروبة في عددها الصادر في اول كذا  
الاول ١٩١٧ ص ٢١ .

وقد احاطت نازك تلك البداية بجو شاعري محب  
وتبعها في دعواها مقدم كتابها زوجها الدكتور عبد  
حسبة ، واعتبرتها نازك مشكلة جديدة من مشكلات  
المنعوس - والتعبير الوصفي لها - شطابا وهي رائدة  
أنها ستكون بداية جديدة في الشعر العربي ، وبأنها قد  
الشعر العربي شيئا ذا قيمة .

ولكن نازك نفاجا بديرا ن الشاعر بدر شاكر  
( أرماد دله ) يصدر في بغداد في النصف الثاني من الشهر

الذي نشرت فيه قصيدتها ( الكولييرا ) وفي قصيدة حرة  
اللون هي ( هل كان حبا ) وهي من بحر الرمل ، وقد علق  
عليها بأنها « من الشعر المختلف الاوزان والقوافي » وديلمها  
بتاويج ١١/٢٩ / ١٩٤٦ أي قبل نشر ( الكولييرا ) بأحد عشر  
شهور ، الأمر الذي حدا بالاستاذ ناجي علوش الى حمل السياب  
رائد الشعر الحديث بلا منازع ، إذ ليس من المقول ان تكون  
قصيدة السياب قد كتبت في الشهر نفسه الذي نشرت فيه ،  
بل لا بد ان تكون مكتوبة من قبل (١)

ولعل الناقد البهجة العظيم سيد قطب - تقمده الله  
بقص رحته ورضوان - استمد الى ما زعمه نازك لنفسها من  
بداية ، فدعا « رائدة كوكبة من الشعراء في العراق وفي لبنان  
يثلون فجر أجديد الشعر العربي » (٢) أو أنه لا يعني بالريادة

١١» ناجي علوش في مقدمته لديوان السياب « إقبال »

ص ١٦ - ١٧

٢» - سيد قطب - التمدد الادبي - صوله ومناهجه -

- ط ٣ - ص ٥٢

هنا كوبها أول من ألمته .

أما المرحوم السياب ، فإنه يرى أن جنين الشعر الحر الخلق ، قد رأى الحياة عام ١٩٤٦ حين اكتشف هو نفسه هذه الامكانية في قصيدته ( هل كان حباً ) المنشورة في ديوان ( ازهار ذابحة ) ( ٣ )

وتابع السياب في دعواه هذه ، إنعام الجدي في العدد ١٨٤ من مجلة الاسبوع العربي البيروتية ، كما ادهى عنه بوجود غاذق من هذا الشعر في محلات متعددة ، ذكر بعضها قبل التاديع الذي حددته نازك ناصبتها ( الكوليرا ) ( ٤ )

وسندع نازك والسياب الآن ، لنقرأ - في دهشة - ما كتبه الناقد الحافظ غالي شكري في كتابه : ( شعرنا الحديث .. الى أين ) دون ان يستطيع كبح اموائه الجالحة التي تلاعبت فلاعباً مقبلاً مزرباً بالحفاظ الناصمة التي لا تحتاج في توضيحها الى كبير جهد . يبذل من امرى متعرج لادوات الادبيية

٢٣٠ مجلة الثقافة الدمشقية - س : ٥ - ع : ٦

٤٤١ مجلة الآداب - عدد شباط لعام ١٩٦٣

والسياسة مثله . . فهو لا يستطيع إلا ان يعترف بالبنائر الاولى التي حملت لواءه ، ترحمة علي احمد باكثير لمسرحية شكبير ( روميو وجوليت ) ولكنه يحصر هذه البنائر ضمن ( إطار الشكل الشعري المرسل ) ويعقب على هذا بقوله :

« إلا أنني لا أميل في صياغة هذا البحث الى الاتجاه التناحيمي الذي يرصد الظواهر حسب ترتيبها الزمني ، بقدر ما أميل الى الاتجاه الموضوعي الذي ينتقل من الظواهر أكثرها تجسيدا للقضية التي نحن بصدددها الآن » ص ٣٩

ثم لا يلبث أن يعود في الصفحة التالية ، بعد بضعة أسطر من كلامه هذا ليقول : « ولعل أولى هذه العلامات التي تقودنا الى متابع شعرنا الحديث ، هي مقدمة ديوان ( بلوولاند ) وبمجموعة التجارب الشعرية التي ضمت هذا الديوان المنشور عام ١٩٤٧ وإن كانت التواريخ المثبتة في نهاية كل قصيدة تؤكد ان هذه التجارب الشعرية تقع في حياة لويس عوض إبان الفترة التي قضاها في كيبوردج بين عامي ١٩٣٨ - ١٩٤٠ أي أنها تسبق كافة الادهاصات والبدائيات التي يشار

الحا أكاديمياً بأما الأصول الباكورة طرحة الشعر العربي الحديث « ص ٣٢

فكيف لا يميل غاي الى الاتجاه التأويلي الذي يثبت بصورة فاطمة تأخر لويس عوض عن غيره من الشعراء الذين مارسوا ضمن التفعيلة ، ثم يعود محاولاً البث في أن أعمال لويس في بلوتولاند تسبق كافة الارهاصات والبدائيات التي يشار اليها أكاديمياً بأنها الأصول الباكورة طرحة الشعر العربي الحديث ؟ .

ليس في هذا الكلام جرأة أية جرأة على المنهج الذي منخطه نفسه بأدي دي بده ، ليوهم الناس بأنه يبحث بحثاً عصبياً بعيداً عن الهوى والمؤثرات الأخر ، ويصرف انظارهم عن الحقائق التي تبثت لهم في شكل تلاميح ، ثم يقرر غير ما بدأ به ؟ .

وسندحض بعد قليل فرية اسبقية لويس عرض التأويلية أما الاتجاه الموضوعي الذي اعتده الكاتب ، والذي يحاول فيه أن يلتقط من الظواهر أكثرها تجسيداً للقضية ، قضية

الشعر العربي الحديث ، فقد وجد الكاتب من تلك الظواهر العظيمة (!!!) في بلوتولاند :

١ - الثروة الجارفة على القديم الذي مات ، وامت كان الكاتب يستدرك فيعتبر الثورة على هذا القديم ليست من البطولة في شيء ، لأنه قد انتهى . وهو في هذا يكبر ما كتبه لويس عوض في الصفحة الأولى من بلوتولاند حيث يقول « حطبوا عمود الشعر ، لقد مات الشعر العربي ، مات عام ١٩٣٣ ، مات بوت أحمد شوقي ، مات ميتة الأبد ، مات » .

وإذا كان الشعر العربي القديم مات هذه الميتة التي يتورها لويس في هذيانه المهوم هذا ، فلم يشور عليه ؟ .  
٢ - « أعطى للشاعر العربي لأول مرة حقه في التجريب بضاد الواسع » ص ٣٢

ولعلك تنتظر - قارني العزيز - توضيحاً لهذا التجريب - أو التخريب إن شئت - الذي أعطاه لويس للشاعر العربي لأول مرة .. إنه إذن « كسر عمود اللغة »

العامة المصرية تقرأ ، كما سبق له ان امتسكها شعراً ؟ ان كان هذا يريد ، فنحن نعرف أكثر منه ، فهو الذي دعاه ذات يوم الى ترجمة القرآن الكريم الى العامة المصرية - ان جاز لنا القول بترجمة القرآن العظيم الى اية لغة من اللغات الحية .

ولسنا الآن بصدد البحث عن الدعاة الى العامة ، وما يرمون اليه من وراء دعوتهم هذه ، فهذا البحث مجال آخر ، سنحاول فيه تعرية هؤلاء الدعاة ، ودحض ما يستندون اليه من جميع رابعة ، هي الى القرى أهرب (٥)

• • • كتب الاستاذ محمد عبد المعبود بجامعة القاهرة في مجلة الآداب : ١١/٧ مرجعاً السبب في حكم لويس عرض على كتاب نازك حكماً بتعدد بين الجودة وعدم البأس والرداءة ، هو أنها أغضبت بدعائها الاولية لنفسها أولاً ، ثم لما انسم به كتابها من دعوة الى الفصحى التي يابها لويس ومن حاله ثانياً ووصف مقلد الناقد لويس بأنه يفتقد الضمير الخلقى ، وهو في نفس الوقت يفتقد الضمير الخلقى ، لان روح العلم في جوهرها روح أخلاقية .

فتجربة كسر حدود اللغة هي التي هال لها غالى شكري ، ومن قبله خاله سلامة موسى ، واعتبروها أهم تجربة تستأهل المناف والتصديق وتأثر الخطأ ، فقد نظم ( الشاعر شعرة ) بالعامة المصرية لأنه لا يريد ان يترك المصريون عاميتهم بين جدران التراث الشعبي ، او على السنة فقط فادوة من الشعراء الموهوبين كيجرم التونسي .

المسألة اذن في منتهى البساطة • • ( الشاعر ) لويس عرض عليهم - وما أكثر الملمحين في دنيانا - هذه التجربة ، فبما أنها شعراً ونثراً . ويدعو الكتاب المحترم الناس المثقفين ثقافة جيدة ، ان يترسموا خطوطها شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع وان بعضوا وهم مستطيعون ذلك - علماً بالدواجد .

ولست ادري ما الذي حفز الكاتب لأنت بدخل كتاب لويس ( مذكرات طالب بيت ) في هذا المجال ، مع انه يتحدث عن الشعر العربي الحديث ، وليس عن التراث المكتوب بالعامة المصرية • • هل فعل ذلك ليعرف الناصر هذا الكتاب ؟ او انه فعلاً يقول : انت كاتبه مثلك فاعبه

كتب الدكتور لويس عوض نفسه ، متوجهاً لـ « في الصفحة الأولى من بلوتولاند :

« فمن أجل هؤلاء قال لويس عوض الشعر ، وهو ليس بشاعر ، وهو بعد بالأبكر هذه الفطلة ولو نفى الى بلاد الجبال ، وما من شك في أن شعر لويس عوض شعر ركيك » .

هذا ما قاله لويس عوض عن لويس عوض ، ومع ذلك سمى شعره هذا « من شعر الخاصة » ومن حلق أن تزعم أنه « من شعر خاصة الخاصة » . ومع ذلك أيضاً يقول غالي شكري بنقاعة لا نظير لها : « فقد عثر بلوتولاند أخيراً ، لا على شعر واحد موهوب بقراء ديوانه ويتأثر به ، وبغير من ألوان حياتنا وأحلامها ، بل على شعر ، عديد ينأزرون بحساب دون آخر ، أو مجزئة دون النظرة الشاملة ، ولكم بما يدخلون مرحلة التجريب » ص ٣٩

ألم تروا الى هذا الفلج الفاحش ؟  
أب الكاتب يزعم لنفسه التزام الجانب الموضوعي ، فهل

في هذا الكلام موضوعية ؟

انه يتحدث عن لويس وكأنه يتحدث عن شكسبير أو المتنبي أو عن شاعر كبير رائد للشعر الحديث ، دي نظرة شاملة لا يخلو من عده من الشعراء ، وكل من جاء بعده مقلد له ، متكئ عليه ، تأمل من معينه .

وأنا نتحدث وأراه - أن جاز الزمان في مثل هذه المجالات - على أن أحداً لم يتأثر بهذا الديوان « كما أثبت الذين قرأوه قلة قليلة ، وهو نكرة » - في هذا المضمار بالذات - بمحاول فالي نعريلها بالترويج لها على هذا الشكل المزدوي . والـ... فـ هذه كذبات نازك والسياب والدكتور عمر الدين اسماعيل والدكتور احسان عباس وغيرهم وغيرهم .. ما لك لا نقرأ لواحد منهم أي ذكر لهذا الرائد الخيالي ، أم أنهم يريدون غشه حق في الريادة ، أم انه المسألة لا تعدو كونها مجرد دعاوة رخيصة له ولسلامة عوسي ومن لب لها ؟

أني أصبح جافلي الدكتور لويس وسلامه وغالي ومن لب لهم أيضاً ، وجاحدي « اضعاهم » ان يعودوا الى كتاب



« باطيل و سمار » للكاتب الصفاق محمود شاكر ، وفيه شفاء  
مدور قوم مؤمنين .

٣ - « رفض المبدأ القائل بقيم نهائية في الشعر ، معارل  
استيلاء اوزان جديدة لم تكن مدونه من قبل » ص ٣٤

« وبالرغم من التحرر من كل وزن منظم ،  
فوسبقا القصيدة التي كتبها شعراً مشوراً اقدراً واعق  
من الموسيقى الرائبة في بلورلاند » ولعل ديما - يقول  
لويس - بلقد ما في بقية الديوان ، وان كان السبيل  
الى فهمها هو الاذن لمدرية على سماع شواهد ومجالات  
« القطار القليظة » ص ٣٩

وانا اهتم من هذا دعوة الكاتب والشعر الى نوع  
من الفوضى الشعرية ، لا يراها واحد من النقاد او  
الشعراء ، كما اهتم دعوتها الى ما يسمونه القصيدة الشربة ،  
وهو ما درجت عليه بعض المجلات المشبوعة في لبنان ،  
فنصدي لهذه الدعوة المريبة بعض نقادنا ، كاشفين عن  
لبقها ، وعما قومي اليه .

و احب اخيراً ان احرص في ادن الشاعر المبدع صلاح عبد الصبور  
الذي زعم الريادة لاويس عوض : كيف جاز لك ان زعم ذلك  
وانت المتابع للحركة الادبية ، المطاع على النتائج الشعرية  
الحديثة ، الدارس للشعر القديم ؟

اما الاستاذ محمد فريد أبو حديد فانه يزعم لنفسه هذا  
الضرب من الشعر ، فقد جاء في المقدمة الطويلة التي قدّم بها  
ترجمته مسرحية شكسبير ( مكبث ) ما يلي :

« وما زادتني إجحاماً من ذلك الميل - اي ترجمة  
مسرحيات شكسبير كاملة - أن روايات شكسبير مفرغة في  
قال شعري خاص ، هو الشعر المرسل الذي يلتزم به الشاعر  
روماً واحداً في أكثر الرواية ، بقى أن يتقيد بقافية » ص ٤٦

« ولقد حاولت عدة محاولات في التوجه والنأيف  
بهذا الشعر المرسل منذ عشرات السنين ، وكانت أولى محاولاتي  
في هذا السبيل ترجمتي لمحنة ( سهراب ورستم ) ( ١ ) من

(١) عام ١٩١٨

الانجليزية للشاعر ( مانيدو أروبلد ) وأعقبت ذلك ببعض قصص  
قصيرة ، ثم مقالة ( خنمرو وشيرين ) ص ٤٧

ولكن الحق أن الشعر لم يـختلف اختلافاً أساسياً  
عن الطريقة التي سلكها كثير من الشعراء المحدثين كالزهاوي  
وأبي حديد وغيرهم ، استود الشعر المرسل ، والظلم على  
طريقتهم لا يختلف عن الظلم العربي القديم إلا في رسالته من  
اللاعبة . وإذا افلق أحيداً أن البيت ليس وحدة في من حيث  
المعنى والاعراب ، فانه على أي حال ، يكون وحدة متينة  
من حيث النغم الموسيقي ، في أن النغم لا يطرد في بيتين ،  
بل يقطع عند نهاية البيت الأول ، ويستبدى من جديد في أول  
البيت التالي ، وهكذا دور البيت ( ٢ )

وقد سبق قبل قليل قول أبي حديد عن الشعر المرسل ،  
حيث ياتزم الشاعر فيه وزناً واحداً في أكثر الروايات بقوله أن

( ٢ ) بكثير - احامون وفرنتي ط ٢ - ص ١٣  
وهذا ما ذهب إليه الدكتور عبد الدين اسماعيل في  
التمهيد على شعر شكري .

يتقيد بقافية . وهذا غير ما يعرفه الآن عن الشكل الجديد  
للشعر الحر الذي سمي شعر التفعيلة . والذي هو شعر ذو  
شطر واحد ، ليس له طوّل ثابت ، وإنما يصح أن يتغير عدد  
التفعيلات من شطر إلى شطر ( ٣ )

وليس بالشعر غير المدق الذي جاء به أبو حديد وغيره  
الرحم شكري الذي زعم له الشاعر مختار الوكيل الرادة في  
كتابه ( رواد الشعر الحديث في مصر ) ص ٤٦ ومن هذا  
القبيل ما كان يفعله ويدعو إليه الدكتور أحمد ركي أوسادي ،  
غير أن أوسادي أجراً من غيره في تشجيعه الشعر المرسل ،  
والشعر الحر ودعوة الأوزان ، ولابداع قيم - الشفق  
الساكني ص ١١٤٠ - وبتمسسه الطريق ، في الشعر الجديد .  
ولكن التوفيق خاتمه ، كما خاض حرفة تولو في هذا المجال ،

فقد اعتبر أوسادي الشعر الحر هو الشعر المطلق من  
القافية ، المزوج البعور ، ونظراً في قصيدته ( الدان ) التي  
نظمها عام ١٩٢٦ في مرفاه ( الشفق الساكني ) ص ٥٣٥ ترىنا

( ٣ ) فأزك الملائكة - قصيدة شعر المعاصر - ٥٨

أه استخدم في السطر الأول البحر الطويل ، ثم انتقل الى المقارب في الثاني والثالث ، ثم انتقل الى الجنث في الرابع والخامس ، ثم انتقل الى السبط ... إلخ ... كل هذا في قصيدة واحدة . وهذا ما يباهه الذوق الجديد في تقيد القواعد التي كاد يستقر عليها الشعر الحر . وكذلك فعل الشاعر خليل شبوب في قصيدته ( الشراع ) حيث مزج بين البحر السبط والبحر الطويل ، متعاقبين في كل بيتين من المقطع الأول ، ثم انتقل الى بحر الرمل في المقطع الثاني . وقد نعى أبو شادي على « أولئك الشعراء والشعراء ومن يؤخذون بسعرهم ، اذ قد ينوهم أرقق بنوهم البعض أن الشعر محصور في نماذج أشعارهم تلك ، وهي نادج لم أعدم مثيلات ماضية من طرائفها في درابني ومؤلفاتي » (١)

ومع شيء من الاحتفظ يمكن أن نستيع كلام الدكتور كمال شحات عن النماذج التي وردت عن أبي شادي وشبوب ، إذ يقول : « وليس من شك في أن هذه الخطوات الرائدة هي

«١» فضايا الشعر المعاصر : ٧

مد

التي وضعت أسس حركة الشعر الحر ، التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية » (١)

والسبب في هذا الاحتفظ هو أن الدكتور أماني كان يمزج بين البحر - كما يسا - ويستخدم البحر المزوجة غير الصافية مع تخلله النظم من الغاية في شعره غنائي .

والآن بقي علينا أن نتعرف على الرائد الأول .

لقد ترجم الشاعر المسرحي علي أحمد باكثير مسرحية « روميو وجوليت » متعدياً بها استاده الانجليزي الذي تحدثت يوم من الشعر المرسل ، وكيف ان اللغة الانجليزية اختصت بالرعاة فيه ، والتفوق على سائر اللغات . ثم قال ومن المؤكد ان لا وجود له في لغتنا العربية ، ولا يمكن ان يسبح فيها ، ١٣١ . ثم كان من الاستاذ باكثير الا ان يتحدثنا بنظم فعلى من « روميو وجوليت » ثم ترجم المسرحية كلها على هذا السط الخديء ، ١٣٥ وفي عام ١٩٣٨ كتب مسرحية

«١» أبو شادي وحركة التجديد :

«٢» باكثير - محاضرات في فن المسرحية : ٥



## فلسطين واليهود

قبل أن يتولى باكثير نقايل، ألقى محاضرة قيمة في مؤتمر الأدباء العرب السابع الذي انعقد في بغداد عام ١٩٦٩ بمئوان: ( دور الأدب العربي في المعركة ضد الاستعمار والصهيونية ) حدد فيها مهمة الأدب العربي في مواجهة الصهيونية والاستعمار وقدم بعض المقترحات الهامة للبناء . وقد ارتأى فيها : أن أمام الأديب العربي محالين للعمل ، المجال العربي أو المحلي ، والمجال العالمي . ولكل منها أسلوبه . وركز على الأصالة العربية التي تمنع الأديب العربي من أية تعبئة فكرية أو سياحية أو أدبية إلى شرق أو غرب .

هذا في الآخر الجامد ، أما في بدايات حياته الفنية ، وعبر تلك الحياة ، فهو باكثير الذي يؤرقه ما تلقاه أمته على أيدي شداد الأتراك ، وإداهم يهود معامع الكفاح السياسي وسلاح الأدب ، وليس للأديب سوى أنه يسوِّط به الآخين أعداء الحق والخير والحرية وكل القيم الإنسانية ، وإذا هو أول من عالم

واكتشف البحور الصافية ، وميزها من غوها من البحور المزوجة التفتية ، كما أهدى إلى صلاحية بعض البحور في النظم المسرحي دون بعض . وأما أنه تحلى - أو كاد - من القافية ، فغير جواب على ذلك قوله الذي أصاب شاكلة الحق ، فقد جاء في محاضراته عن ( فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية ) التي ألقاها على طلبة معهد الدراسات العربية العالية ما يلي - بعد أن ذكر نادر من مسرحية اخناون وعزيتي : « في هذه المأفح ترون الجمل المسرحية في معظمها طوية منسوخة يمكن أن يلقيا الممثل في نفس واحد لو استطاع ، وقد تبصرون فيها القافية أحياناً ، ولكنها لا تجرى الصورة ولا تتلاحق في رقابة وجود ، بل تظهر هنا وهناك في مصات كالبرق الخاطف ، مصاعف موسيقية الجملة المتطلعة دون أن نجسها أو نحد من انطلاقها وأنساجها حتى منها » ص ١٢ كأنه يرى أن القافية لا تصلح دوماً للشعر المسرحي ، حتى لا تتجزأ الصورة ، أو تتلاحق في رقابة وجود ، وهذه بصيرة نافذة في إدراك مكان القافية من الشعر التمثيلي والشعر الغنائي ، وهو مأسر على منواله من قلاء من الشعراء المسرحيين من أمثال عبد الرحمن شرفاوي وصلاح عبد الصور .

القضية الفلسطينية ، بل هو الزائد ، في عدد كبير من مسرحياته الطويلة والقصيرة ، في وقت مبكر ، ثم يكن للشعب العربي قد نبه الى حقيقة الخطر الصهيوني الأخطبوطي على وجوده ، فقد كتب خمس مسرحياته طويلة تعالج هذه المشكلة قبل وقوع النكبة وبعدها .

كتب قبل وقوع النكبة مسرحية ( شلوك الجديد ) وهي مسرحيتان في كتب واحد ، كتبها عام ١٩٤٤ ونشرت معاً عام ١٩٤٥ ، وكانت الأولى بعنوان ( المشكلة ) وثالث من أربعة أعمال ، والثانية بعنوان ( الحل ) في ثلاثة أعمال .

### مسرحية المشكلة :

تدخلنا في جو السكينة قبل وقوعها ثلاث سنين ، اذ فيها رعد أمين ، ودراسة متكاملة لما كان يجري في تلك الحقبة ، بأسلوب حي رفيع . ولعل هذا يعود الى اهتمام الكثير بقضية فلسطين ، فقد كانت تشغل ، متبهما فيما يكتب عنها في الصحف والمجلات والكتب . وذات يوم قرأ أن الزعيم الصهيوني ( جابو نسكي ) خطب في مجلس "الموم البريطاني" ، فصرخ

المنصدة بيده وقال : ( أعطوني وطن اللحم . لن ننزل ابداً عن وطن اللحم ) مشيراً بذلك الى الوعد الذي قطعه بلفور لليهود ، فأعطاهم وطناً قومياً في فلسطين ، فاحتلها ماكنيز فرصة ، ورأى في هذا القول حجة على اليهود لا لهم ، فكتب مسرحية ( شلوك الجديد ) .

في الفصل الأول من ( المشكلة ) نرى خايل الهواس ، بعد أن يفقد أملاكه ويبعث لليهود ، بصح قواداً عندهم ، يفقد راشيل - الفتاة اليهودية المعبوبة - الى عبد الله المبيض ، لقاء أجر مادي قائم ، هو خمسون جنيهاً ، وحين يتم احتلال اليهود على أملاكه يأخذ مئتي جنيه .

كما نرى في الفصل الثاني الهابنة - وفي مقدمتهم شلوك - قد سيطروا على عبد الله المبيض فتيات يهوديات أسيرات ، وجردوه الى موائد القمار ، الامر الذي اوقع عبد الله في حرج مادي ، مما سبى على شلوك ، والنواظر مع الهامبي اليهودي البارح كروهن اسحاق ، أن يرقعوا عبد الله على صك يبيع ترحله كل أراضيهم ، لقاء كميات لا تحصى على دفعات .

ويسرع شيلوك باستئجار القدادين المشقرة ، ويتوطن مسي  
مهاجر يهودي بولوني .

وبطنا هذا الفصل على عطف بدل من محبة الصباينة ،  
دري عصاة الحامية اليهودية تمتدي على ابراهيم اليهودي  
الشرفي وماله ، لانه مستخدم عمالاً من العرب في معمله .  
هذه واحدة ، والخرجة الاخرى تظهر في دخول رجل  
اليوليس اليهودي على كل من شيلوك وكوهين و ابراهيم متكرراً ،  
ويقتل اطلاق وصاصين على الجدار بجوار شيلوك من سدس  
ابراهيم بعد أن استخلصه منه بحجة - ثم يلقي القبض على ابراهيم  
بحجة اطلاقه النار على شيلوك . وفي هذه الاشياء يدخل ضابط  
اليوليس وكتاب جاد مع حارسه ، ويتبين لنا بعد قليل  
من الحوار ، أن ضابط اليوليس اليهودي د زينكاخ ، كان قد  
ارتكب جريمة قتل الشيخ سعد مع أفراد أسرته ، لانه رخص  
ان يبيع عربته لليهود . ويساق زينكاخ الى مركز اليوليس ،  
ومعه ابراهيم ، من اجل استكمال التحقيق ، وبفرح كوهين  
وشيلوك لان العزبة اصبحت في متناول ايديهم . ثم يتدبر  
كوهين وشيلوك امر زينكاخ ، بانعام احد الشباب اليهود

الارهابيين بمحدث القتل ، وعقارب ذلك الارهابي اليهودي ،  
لتكون هذه مطبة لقطع بكسب جاد ، وإزاحته عن مأمورية  
اليوليس ، فيما يبقى زينكاخ وبقي الضباط اليهود في اليوليس ،  
ليقدموا خدماتهم للصباينة .

وفي الفصل الثالث يستقبل ميخائيل جاد من رئاسة  
البلدية ، بعد ما تلقي الاكاذبي من الموظفين اليهود الذين يعملون  
معه ، ويصبح محامياً ، ثم لا يلبث ان يدعق مع اخيه كتاب  
- ضابط اليوليس - وعبد الله القياض - الذي عاد نادماً على  
خبايته نفسه ووطنه وحبينه المحمية ، بتملكه بتلك الفتنة اليهودية  
« واشيل » التي سلبته ماله وارضه ، ولم يبق معه الا القليل  
من المال . . . . . يلتحق الجميع بالجمعة في الجبل ، وينطلق  
كاعظم بك ، لأن فوزي بك وزوجته سلمى وبنته فادية - خطيبة  
عبد الله - قد حاذوا من مصر ، ونزلوا ضيفاً عنده . وفي  
هذا الفصل - شهد توبة عبد الله القياض ، ودعاؤه لطيفه ناديه ،  
وهو مشهد مؤثر .

وفي الفصل الرابع يجتمع اليهود المؤنة الصغار في

من القضايا في هذه المرحلية ، منها :

١ - عامل القدس في تمثيل العرب ، كإعلاء شأنهم  
المقدس حتى لم يعد في جيبه حبة واحدة ، وكان لا يخرج إلا  
وفي حبه منه جيبه ، وكقوفه عند الله الفيض في شرك  
رائيل وأخوانه اليهوديات اللاتي يستعبدن حمان في سلمه  
أواخيه ، واليهوديات أسبل وأطوع .

٢ - أصبح اليهود قلب في كل شأن من شؤون  
فلسطين حتى في القضاء .

٣ - ساعد الموحدين اليهود على العرب ، ونفطرتهم ،  
وكان للبلاد بلادهم هم ، وكان العرب غرضه . ويظهر هذا  
في نسل شيرك ومكانته ووكلائه من الرابين لافراض  
الفلاحين مالرا الفاحش حتى سقط أراضيهم في أيدي اليهود ،  
ومن أجل هذا أغروا مصرف التسيب الرأعي . حتى اضطر  
أو مجايل إلى الاستدانة بالربا من شيرك ووكلائه . كما يظهر  
في تحكم الموظفين اليهود بروسائهم العرب ومحاسن ادارات  
الشركات والبنوك ، اذ يرضون التحدث الا بالعبرية ، مع انهم

مكث شيرك ، وهم : شيرك الرأس الكبير ، وكومع  
الحامي القوي الذي لا تعجز قضية ، ونديم رئيس الدعاية  
اليهودية ، وحوزيف رئيس الجمعيات الارهابية ، وباك رئيس  
لجنة شراء الاراضي . ويكون بينهم حوار طريف ، ولكنه  
يشير الى دهاء المرحلية ، وبطء حركتها ، والحداد الصراع  
فيها وسكونه . يتناورون حول مستقبل علاقاتهم مع  
بريطانيا ، وحول سياسة العنف أو اللين الواجب لتعاملهم معها ،  
وحول الجامعة العربية التي أوشكت ان تنص على اقدامها ،  
والحرب الاوربية ، وتحليل هذه المحاور للعرب الى التوازيين ،  
وحول الدعاية واليهود الاصميين . . . كل ذلك في حوار  
بارد ، ولكنه ينفث أصوات كاشفة على التباينات السياسية  
والفكرية الشديدة التي في عقول العرب واليهود والبريطانيين  
على حد سواء . وهذا ما يجسده نقول : إن المدارس لتلق  
الحقة ، لاغنى له عن الاطلاع على ما كتبه بكثير ، وفيه  
تلخيص مكثف ودقيق لأهم ما كانت تجري أو يدور  
وراء الكواليس .

وهكذا نستطيع أن نرى أن بكثير قد أبرز عدداً



يحددون لغة البلاد الأصلية والعربية ، من اقتضى إيجاد المترجمين .

٤ - مرض اللغة العبرية لغة ثالثة في البلاد الى جانب  
الفرنسية : العربية والانكليزية .

٥ - مدارس العرب تديرها أيدي أجنبية ، بتعطيل  
يهودي ، من أجل إفساد الاحيال العربية الصاعدة .

٦ - المطلق السائد هو المنطق الصهيوني .

٧ - جبرء أبناء الاسر الموروثة الى الموائد الخضر .  
موائد التمار ، طيس كنها وسبة في طي المسافات الشاسعة  
امام شركة شراء الاراضي اليهودية .

٨ - تحييد الحجرة لعرب ، والمترفين منهم خاصة .

٩ - عدوانت العصابات الصهيونية على ابراهيم -  
يهودي شرقي ورمز لكل من يخالف الهابنة - لأنه يقف  
ضد العصابات الصهيونية التي زعمت أن اليهود أمة ، بينما  
يعتبرها هو خرافة كبيرة ابتدعها عقول صغيرة ، لأن  
اليهودية دين لا أمة . ولأنه يشغل العمال العرب في معمله .

١٠ - التفريق في الاجور بين العمال العرب وبين

العمال اليهود .

١١ - سعي اليهود لاجادة العرب .

١٢ - تناسيهم فضل العرب عليهم عبر التاريخ .

فيذكروهم به .

١٣ - ويحذروهم من أن بريطانيا لن تستمر في تدليلهم ،  
وحينئذ يلقون مصرهم « وهذه رؤيا مستقبلية » .

ولا اعتقاد ان اليهود من اذكى الشعوب ، إن لم  
يكونوا اذكاهم ، ولكنهم كانوا اعباها في اعدائهم في فلسطين ،  
فقد يستمرون عشرات السنين ، قرناً او قرنين - لاسمح الله -  
ولكنهم سيلفون حنفيهم حشاً على ايدي المسلمين ، البحر  
المتلاطم الذي يحيط بهذه الجزيرة الصغيرة التي يدعونها ظلاً  
« اسرائيل » عندما تنهب للعرب سبل النصر : القادة المخلصون  
والجيل المتبرز .

١٤ - تطالب آراء متضاربة حول سياسة العنف

والارهاب التي تقوم بالاغتيالات والتدمير ، وسياسة التآلف

والمساعدة التي كان من نتائجها بألبق الهراء اليهودي الذي كان  
الوادة الأولى للجيش الصهيوني .

١٥ - كما حرصه التيارات المسيطرة على الزعماء الصهاينة  
واتجاهاتهم نحو العنف والدعاية وقيدتها في تحويل الرأي العالمي ،  
ولحان شراء الأراضي العربية ، وما كان يقوم به العرب من  
إنشاء مكاتب الدعاية العربية ، ومشروع صندوق الأمة لانقاذ  
أراضي فلسطين .

### مسرحية الطل :

مكانها : محكمة القدس .

زمانها : المستقبل .

في الفصل الأول : نذكر بناجر القبدية - مسرحية  
شكسبير - وما كان من أمر ذلك اليهودي المراهي شيلوك مع  
أنطونيو ورطل اللحم ، وكيف أن شيلوك الجديد يندمج في  
شكسبير المربص ، وبطلاب هذا الرطل ، ويفصح بأنه يريد  
التهام البلدان العربية كلها ، لا فلسطين وحدها .

ويتصدى له مدوب عرب فلسطين المهامي ميخائيل

- رئيس بلدية القدس المستقبل في ( المشكلة ) - يفقد المزاعم  
الصهيونية ، ويندد بوعده بلفور ، وباليهود الذين استغلوا ظرف  
بريطانيا في مقارنتها للنازيين ، فأخضروها لذلك الوعد المشؤوم .  
ويذكر اليهود والعالم بالعامة الطيبة التي تلقاها اليهود عبر الزمان  
من العرب ، هيما كانت سائر الشعوب تضطهدهم وتذلمهم ،  
وينساءل : ترى .. هل صككت تلك الشعوب على حق في  
اضطهادهم ؟ وهل كان العرب عظمين في الاحسان إليهم ؟  
كما جرد على مراعم شيلوك في أن الكتاب المقدس يؤكد قيام  
مملكة إسرائيل العظيمة في فلسطين ، وأنهم حمة الكتاب  
المقدس ، ويسقط حقهم التاريخي المزعوم ، ويقترح فصل  
- يمثل الجامعة العربية - أن يكون لهم وطن في استراليا أو  
سواها ، ولكن للصهاينة يرفضون هذا العرض ، ويضيف  
كوهين : لقد عرض علينا مثل هذا في اوغندا عام ١٩٥٣  
مرفضناه لأننا لا نريد إلا فلسطين .

وفي الفصل الثاني تتابع المحكمة جلساتها ومناقشاتها ،  
وتبدو العقيلة اليهودية كما كانت وكما رسمها شكسبير مندبضة  
فرون ، كما تبدو المناقشة عبثا . والكاتب هنا يستطلع

المتنقل من خلال دراسة الماضي ، وكأنه يتوقع ما سيحدث ، وقد حدث ، وخاصة عندما بشر بالمقاطعة الاقتصادية لدولة المسيح ، لأنها وحدها ستكون القامية ، وبلا سلاح .

وفي الفصل الثالث الذي يجري بعد سبع سنوات هجاء ، يستصرخ لليهود دول العالم لتقدم من الكارثة الاقتصادية التي حلت بهم ، ويرحسون بتصفية القضية الفلسطينية ودجاج فلسطين إلى العرب ، على أن تعود العلاقات بين اليهود والعرب كما كانت من قبل .

وهنا تكون ثادية - زوجة عبد الله الفياض ، ومندوبة الجامعة العربية ، كما كانت روسيا في تاجر البندقية - حمامة السلام في المجلس ، فتمطي قرارها في عدم تل أبيب ، سدوم القرن العشرين ، وعلى اليهود أنفسهم أن يقوموا بهذا المقدم ، كشرط أساسي لقبول الصلح مع اليهود ، وحلال سبع سنين ، هي عمر دولتهم البائدة . وقبل كوهين ، على أن تعطيم برصايبساً طلاً جديداً في إسرائيل . ونفني المسرحية بانتعار شيلاوك .

تري أية رؤيا مستقبلية هذه ؟ واني استنراف للمستقل هذا ؟

تري .. هل كان في وسع إسرائيل أن تستمر أكثر من سبع سنين ، لو أحكم العرب الحصار الاقتصادي حولها على أقل تقدير ؟

أراد يا كثير أن يقول : ان فلسطين عربية ، ولا يمكن أن يقطع عنها وطن قومي لليهود ، دون أن يسيل دم من الشرق العربي كله .

ولعل ما كثير يرى قيام الساعة بعيداً ، حتى جهنم يأملون في وطن قومي جديد في إسرائيل ، وأراه قريباً .. وأرى قيام دولتهم المسيح إسرائيل على الأرض المقدسة ( فلسطين ) من أشرار الساعة ، حيث تجمع ويتجمع اليهود في فلسطين ، ليطبق عليهم المملون ذات يوم .. يوم يصح المملون مصلحين حقاً .. ولكن .. كما قال أحد رهبان الصحابة : « في كتبنا المقدسة سيكون ذلك على أيديكم ، ولكن صفات اليهود المذكورة في كتبنا غير متوافرة عينا

نحن يومه اليوم ، وصفات المسلمين التي ذكرتها كتبنا غير متوافرة فيكم ملهي اليوم ، ولكن قصاد الصيانة واصداًم سيقشرون أكثر بما استشرى الآن ، حتى يكونوا المسلمين بالقتل ، كما أن برادر ملاح المسلمين تتلاصق في هذه القواعد الصلبة التي بدأت تتركز في أنحاء المعمورة . . وعندما تم المعادلة ، تكون الطامة على أبناء الأفاقي .

هذا وقد لفت ما كتبه الأقطار إليه وإلى أدبه الذي يطرح قضايا ما كانت لتخطر على بال الآخرين ، وإذا عدد من الأدباء والقاد يستقبلون ما يقدم لهم بحفاوة ، فبما يعرض الآخرون . وبصعرون وحوهم ، لما في قلوبهم من مرض ، وعناية صدور ( شيلوك الجديد ) كتب أحد القاد :

« هذه كلمة انصاف واجبة ، فليس من ريب في أن الأستاذ علي أحمد باكثير أديب غلص من فة وأمه إلى احص قدمه ، وأن ماضيه في الانتاج ، وهو ماضى لا شك زاهر ، يثبت على الرضى ، أقل من مستقبله المرنق ، كاديب يمتاز من أدباء العربية النابضين ، وكتب من كتابها المبرزين . وأنه

لما يستلفت النظر حقاً أن يكون هذا الكتاب كثير الانتاج ، جده حقاً ، ففي السنوات الثلاث الأخيرة استطاع أن يؤلف باقة متنوعة المطور من الكتب المستمة ، قرأناه كتاباً عن اختارون ونفرتي ، وآخر عن سلامه ، وثالثاً عن قصر المودج ، ورابعاً بعنوانه والإسلام ، وخامساً باسم الفرعون الموعود ، ونذكر ذلك كله مناسبة كتابه الأخير ( شيلوك الجديد ) وهو فوق ذلك ، يعدنا بما لا يقل عن ستة كتب جديدة يذكرها في ذلك الكتاب الحديث .

وإذا كنا رأينا في كتبه الماضية بقص التاريخ قصة الفن ، ويصور ملحعات مه في لوحات غنية بألوانها وصنعها ومشاهدنا المتقدمة والمتخلفة ، أو يجعل قصته نازعة مزع التاريخ ، دون أن يجوز على حقائقه ، أو يتلف الصورة التي يسمح أجزاءها خياله الحصب ، فإنه في هذا الكتاب يجمع ذلك كله ، إلى جانب علاج فيه اجتهد في مشكلة فلسطين . ففي هذه الصفحات التي تستهوي القارئ ، يجد المواطن العربي رجلاً لما في نفسه ، وحدي لما يتلح في صدره ، في شأن فلسطين التي

طلعت الصهيونية الطامعة انها وقعت لها حربة سبة الاتهام .

في هذه الصفحات التي كتبها صاحبها بجرارة تلميح وجه القاري ، وهو يطالعها ، وتثير في نفسه غصة جامحة قهزة المستباحة ، والحق المهدد ، بجد صورة صادقة جليلة لعيل والأحباب التي تشمدها الصهيونية لطرد عرب فلسطين من ديارهم ، وأعداء الامر فيها بينهم ، والاحتلاء على أروهم . كل ذلك بوسائل تنقل بها الصهيونية ، ولا يستطع ان يستقل بها سواها . ولقد جعل الكاتب حديثه في كل ذلك ، في مسرحيتين متلاحقتين ، الاولى بعنوان ( المشكلة ) ، وهي في اربعة فصول ، والثانية بمنوان ( الحل ) في ثلاثة فصول ، يسط فيها ماعاً قضية فرد ، وقضية أسرة ، وقضية وطن ، تجمعها كلها جامعة الجهاد في سبيل القومية والتحرر ورد العدوان . ومما يجتنب المرء مع المؤلف في بعض الآراء التي صاغها في كتابه ، انه لا يسعه الا ان يصب نتائجاه وحججه وصده ويجعل ادراكه لحدوث الظروف والاتجاهات ، وبطقه المستدعية التي تكسر له ألا يلتوي عن هذه العيد الجيدة . مثل هذا الكتاب

يجدر بكل قاري عربي ان يقرأه ، فيعرف منه ما لم يكن يعرف . ويظهر لنا ان نقد صاحب من اجله خاصة ، ومن اجل كنه عامة ، عظيم التقدير ، فاجله من كتاب ؛ وما احق مؤلفه بمؤفور التوفيق .

### مسرح السياسة :

كتاب يضم مجموعة مسرحيات سياسية ، تصور فيها ، الكفاح العربي ضد الاستعمار . ويؤلف مسرح السياسة من عدة مجموعات ، نشرت منها المجموعة الاولى ، وكانت قد كتبت فيما بين ١٩٤٥ - ١٩٤٨ . وتتألف هذه المجموعة من اثني عشرة تمثيلية سياسية ، في مئة واحد و سبعين صفحة من القطع العادي .

### ١ - نقود نفتم :

تمثيلية سياسية من فصل واحد ، ينشعب الى ستة مشاهد ، فننقل بين منزل امين سر هيئة الامم المتحدة ، ومستشفى الامراض العقلية ، وديوان هيئة الامم المتحدة .

حين يلتصق بالأحشاء ، حتى يزولت الحروع وحده ، ولا  
دواء لهم إلا المزيد من هذا الزيت .

وفي المشهد الخامس يظهر موسى شرتوك ، مندوب  
دولة اللدو الصهيوني في هيئة الأمم ، ليعود أمين السر ،  
ويقاتله على قنوده ، وقد أصبح مشروح تقسيم فلسطين  
في خطر ، ويدافع أمين السر عن نفسه ، ويدّعى بالتعويض  
عن مرجه ، فيعده شرتوك باستيراد باخرة من زيت الحروع له ،  
لكن شرتوك ينصرف مفصّلاً ، لما صور أمين السر الخجاس  
فضلات الطعام في جوفه ، كالتجاس المهاجرين اليهود في فلسطين  
بين نيران العرب ، ونيران الارهابيين اليهود .

أما في المشهد الأخير فيقابل أمين السر صراف هيئة  
الأمم على انفراد ، طالباً منه عزل النقود العربية من راتبه ،  
لأنها انتقلت من جهازه الهضي ، وبدأت تنقل من جهازه  
الدموي بعد اخفاق العلاج ، ويقترح على الصراف أن يحدو  
حدوه ، من باب النصيحة ، فيضك الصراف مستغرباً ، ويعده  
بكيان هذا الاجراء العجيب .

في المشهد الأول نحدو الزوجة زوجها أمين السر من  
عاقبة ناعطفه مع اليهود ضد العرب في قضية فلسطين ، لأنها  
ممنعت النقود العربية في خزائنه الحديدية تهدد بالانتقام منه ،  
فيستفز زوجها أمين السر من أوامها .

وفي المشهد الثاني يرفض أمين السر تقرير الأطباء  
في مستشفى الامراض العقلية بأن الزوجة سليمة العقل ، ويأفنه  
قد يمرض هو إن أصرت على أوامها ، ويدعوه كبير الأطباء  
إلى التأكد من سلامة عقله .

وفي المشهد الثالث نشهد أمين السر على فراش المرض ،  
يعاني من انتقام النقود العربية في أحشائه ، على شكل عسر  
مضم ، ورغم زيت الحروع الذي يقترح الطبيب المزيد منه ،  
وبنهم زوجته بأن في عروقها دماً عربياً ، حين تلج عليه  
بالكف من معاداة العرب ، حرصاً على صحته وسمته .

وفي المشهد الرابع يتداول أربعة أطباء في استمضاء  
الطعام لدى أمين السر على السهلات ، كأن الطعام عقلياً يسكر

هذه المسرحية من بواكير باكثير ، التي عالجت مشكلة اليهود في فلسطين ، وقد انتقى لها موضوعاً طريفاً حقاً ، اد صور أثر النقود العربية في رحل مسؤول ، يتعاطف مع أعداء العرب في هيئة الأمم . وطرافه الموضوع شائعة وثبة خيالية جسدتها الكاتب دفاع العرب عن حقهم المستباح . وقد هدف باكثير الى تحذير عملاء الصهاينة من انتقام العرب ولو بالنقود . والانتقام بالنقود كان رؤيا مستقبلية أيضاً ، توقفاً باكثير قبل ظهورها . وهما نحن أولاء البرم نشهد للعرب ينتقمون من خصومهم بسلامح اللفظ أبعد انتقام واروعه ، وأنف آه لعدم استمرارهم في هذا الانتقام . كل هذا في أسلوب في ساخر ضاحك يتلجج بالفكاهة النابغة من حقدده وسخطه على أمين صر الأمم المتحدة الذي كان يتعيز لليهود تحيزاً صارخاً يستفز الاعصاب .

وبحدثنا باكثير عن هذا اللون من الصكناية السياسية فيقول :  
 وكان أول ما اكتشفت هذه الفترة عتدي ، حين

كثبت تمثيلية من فصل واحد عن الرئيس الامريكى السابق ( ترومان ) الذي تمت على يده مأساة فلسطين ، وكان عنوانها ( سابقى في البيت الابيض ) وقد شجعتي نشر هذه التمثيلية ونجاحتها على مواصلة هذا الاتجاه السياسى ، فكثت ما يزيد على سبعين تمثيلية عن مختلف القضايا العربية والاسلامية ، كانت معظمها يغضب المستغربة ، حين صككت أداول الشخصيات الاستعمارية من امثال نرشل وترومان والجنرال ستطس ، وكذلك أعوان الاستعمار وأذلابه من حكام العرب أو ساستهم .

## ٢ - للسكرتير الأمين :

نجري أحداث هذه التمثيلية في منزل سكرتير هام هيئة الأمم المتحدة بليك ساكس وتتألف من أربعة مشاهد . وشخصياتها هي : السكرتير ورجلته وشركه - وهي نفسها الشخصيات الواردة في التمثيلية السابقة ( نقود لتقم ) . وتتمتعت التمثيلية عن عماله السكرتير العام لكل من الوكالة اليهودية والجمعية الصهيونية ، لقاء ما يتقاضاه من أموالها ، خائناً مائته . وفي هذه التمثيلية برزت بذور التمثيلية اللاحقة في

( مسرح السياسة ) والساق في هذا الكتاب ( نقود تنتقم )  
لما بدأت الزوجة تحس حدينا كالمس من قبل الحرائة الحديدة  
التي يضع فيها روائه ، يتأضع في المصارف ما يتقاضاه من  
الكسب الخبيث عن طريق عمالت للصهاينة .. وهذا المس  
هو الذي يرز في انتقام النقود العربية كما في ( نقود تنتقم ) وقد  
أبرزت هذه التنبؤية عدداً من القضايا ، منها :

١ - شراء الصهاينة لدم الموطنين السكار في هيئة  
الامم المتحدة ، بدءاً من سكرتيرها العام .

٢ - الدعارة والمال وسيلان اليهود في غريب الصلوات ،  
وكسب الانصار .

٣ - حيلة المسر روهلت - زوجة رئيس الولايات  
المتحدة الامريكية - للصهاينة .

وقد عبثوا بها السكرتير بقول : بحجت اليوم في عقد  
فران المسر روهلت ما ثاب على شبحكم صهيون .. نعم قد  
كانت قيل الى صهيون ، ولكننا مثل الاممة القريبة للمهد  
بوفاة زوجها - كانت تتعشم وتتحرج ، فما زلت كما حتى اقمعتها

بزواج صهيون ، فهي اليوم زوجته ، وهو زوجها امام الله ،  
ولعلم الناس ، وامام التاريخ .

٤ - تأمر ترومان والمسؤولين الاميركيين مع  
الصهاينة ، والسكرتير العام هو الوسيط الذي يهيئ لتنفيذ  
تقسيم فلسطين بالقوة ، وانشاء ميليشيا يهودية ، ووقع الخطر  
عن اوسال الاسلحة الى يهود فلسطين ، والمترشحين على  
التوكيدات بأن الدول العربية ستخضع للأمر الواقع ، وبأن  
المملكة العربية السعودية لن تخل " باستبازات البترول من  
أجل فلسطين .

٣ - واشيل والثلاثة الكبار

تجري الاحداث في قصر اسرائيل بنلي اييب ، حيث  
تقيم واشيل وقيم معها حاجم - دايد بن غوريون  
ووصيفتها جولدامير .

واشيل حامل ، يدخل عليها حبرتها ( جون بول )  
- رمز الامبراطورية البريطانية - مستعراً عن مرضها  
وتزيئها ، فتجيبه : لقد أصابني التزييف من اعظامي لانتصارات



العرب ، ثم شفاني منه سروري بانك اوانهم بعد ذلك .. ثم  
 نجوه بانها في شهرها التاسع ، وستضع المسيح الموعود بعد ايام  
 فلائلي ( رمز لدولة اسرائيل ) وقد علمت انه سيجمع شتات  
 اليهود ، ويعيد الميكل ، وينشيء ملكة اسرائيل التي تسيطر  
 على العالم كله . وهذا كله يحتاج الى حليف قوي يشاركهم في  
 عبء القيام بانشاء هذه الدولة العالمية الكبرى ، وما ذلك  
 الحليف القوي الا بريطانيا .

وعندما ينهها حزن دول بالاتفاق مع الحزب الاحمر  
 والتماون معه ، بدليل تأييده الشديد لمشروع التقسيم ، وفيما  
 اليهود بترويج الامكار الشيوعية في كل مكان ، بل لولا الرقابة  
 الشديدة على المهاجرين اليهود ، ونصفيتهم في قبرص ، لكان  
 جميع الذين دخلوا منهم فلسطين من الشيوعيين الذين جهزوا  
 لترويج الشيوعية في الشرق الاوسط . ودليل آخر هو وجود  
 جيش القواد الروس بين القتلى الاسرائيليين .

ولكن راشيل نحب ان نلعب على الحبلين ، بل على  
 عدة حبال في آن ، فتبني تعاونهم واتفاقهم مع الروس ، أما

تأييد الروس لمشروع التقسيم ، فلأنهم وجدوا الحق مع اليهود  
 - كذا - وأما اولئك القواد الروس القتل هم منطوعون  
 للقتال في سبيل الشعب اليهودي ، وليس اليهود انت بمنهم  
 من القتال الى جانبهم . واخيراً نقول له :

« يا عزيزي جنرول .. ان اغراضنا متفقة تماماً ..  
 كلاهما رأسيالي ، وكلاهما يحب التوسع الاستعماري .

وعندما يشيرون علينا ان نتفق مع العلم سام ، لانه انهي  
 اس ، تجيبه راشيل بأن كل غناهي يدها .. في ايدي اليهود ..  
 ولو شئت لاموت هذا الحزير القوي - أمريكا - قسراً في  
 القرب من قدميها وهو حقتط سميده ، ولكنها بحاجة الى دعاء  
 البريطانيين ، فادما امرت بريطانيا اسرائيل ، وسيكران  
 مركز الثقل في هذا العالم الشطور الى ككتين ، وستضع  
 الكنتات لا وادتها .

وهنا تذكر جنرول بالزوا التي رأتها وفصتها على امه  
 - بريطانيا - التي آمنت بها وسعت الى تحقيقها ، وتطالبه بأن  
 يكمل ما بدأته امه ، فيحبها :

« لقد اتممت صبح ابي ، ولكنك لا تشكرين ..  
 ألم اتقد جنودك من ابيدي العرب في كل معركة يستجدون  
 في فيها ؟ ألم اترككم تدبحون اطفال العرب ونساءهم وشيوخهم  
 وانا واقف اسمع صوت ضياعي يؤثني ، فأقتصم عنه ؟ ألم  
 اخدع العرب عن حيفا فسلطنا . الى ابيديكم بغتة ؟ ألم ارجع  
 اليك في تحديد موعد انتهاء الاستداب ، فاعتدت افتراحت  
 بحمله يوم ١٥ مايو ؟ »

وهكذا يمضي الحوار ، عارضا ما تم وما يتم وما  
 سوف يتم على ابيدي الصباينة والمواطنين معهم ، كما ندر عدة  
 قضايا ، وحدائق ، منها :

١ - سكفر اليهود الممثل في قول راشيل : كل من  
 بك في يومنا أن يضرنا أو ينقضا فهو رينا .

٢ - ايثاد البريطانيين مصلحة اسرائيل على مصالحهم .  
 ٣ - الذين اعترفوا بدولة العصابات ثلاث وثلاثون دولة .  
 ٤ - رؤيا باكتير بأن هذا المولود ( دولة اسرائيل )  
 قد لا ترى عيناه النور أبداً ، أو قد يرى النور ابناً ثم يموت .

٥ - تسابق العم سام والدب الاحمر الى الاعتراف  
 بشقولة المسخ .

٦ - تأمر بريطانيا حتى آخر لحظة مع الصباينة .

\* \* \*

٤ - ليلة ١٥ مايو

تلبية في ثلاثة مشاهد ، هي اعتداد التلبية السابقة ،  
 تحكي ولادة اسرائيل ، إذ يزور جونسون في المشهد الاول -  
 راشيل التي وصحت مولودها ، ولكن كان العم سام قد سبقه  
 في تحديها ، ليكون اول المقترعين لشرعية ابها . وجونسون  
 هدايرد الصحة لولده المشوه . وعندما تذكره بأن سفره الدول  
 فمترفة به سيوزرونها لثنيته ، يصعبها بالآ تعرض عليهم  
 مسخها ، بل تعرض لهم الطفل العربي المقطع على أنه رينا ،  
 وسيؤيد خرافتها بكلامه في المهد .

وفي المشهد الثاني ، في جو الاستقبال ، يتواعد سفراء  
 حواتبالا وبرغوسلاويا ونشكولوا كيا على مدح راشيل ،  
 نهنته بالولود الجديد . ولكن راشيل مشغولة في مدحها بالعم

سام والذئب الأحمر الذي خرج من بعدها مغاضباً لما فعل أمامه من المنكرات ، ويسترضيه بنجوريون وسفير جواتيالا - اكبر عاهر في هذا العصر الذري - ويقول لـ بنجوريون مطيياً خاطر الذئب الأحمر :

« إنك واسع الحلم والمفكرة ، وقد استطاعت مولاي راشيل أنت تزيل ما بينكما من الخصومة . والخلاف لمصلحة السلام العالمي ، فلا تدع حقه يتغلب على حكمتك » .

ثم تناولى اعتراضات جواتيالا والذئب الأحمر وتشككوا في ما كتبوا وبوغضافيا بعد أن كان العم سام قد سبقهم إلى ذلك .

وقد احتوت هذه التمثيلية على حوار طريف ، اطلعنا على التيارات السياسية التي رافقت قيام دولة المرد ، ربيعي بأكثر من متفاناً بقدرة العرب على نحو إسرائيل من الوجود ، حتى في ليلة ميلادها .

#### • - معجزة إسرائيل :

وفي هذه التمثيلية التي كانت شخصياتها هي شخصيات تسييلية السابقة وزيادة ، هي :

الذئب الأحمر - بنجوريون - العم سام - حوربول - سفير جواتيالا - موسى شرنوك - قس مندوباً عن القاتيكان - جولدامير - الطفل العربي - المسيح الاسرائيلي .

نجري الاحداث في القاعة الكبرى في قصر اسرائيل بشل أيب . ويظهر لنا من خلال الحوار :

- تنازع الذئب الأحمر والعم سام حول شرعية الطفل الذي جاءت به راشيل ، وكله منها يدهي تحقيقه في تبنيته ؛ ثم سام لأنه أول من اعترف به ، والذئب الأحمر لأن اعترافه به وافي لا خيالي .

- العم سام هو الحبيب المفضل ، والحواري الاول تسبح اسرائيل الدجال .

- جواتيالا ترفض إلا ان تكون ذات الخطوة لدى سرّائيل ومضيفها الدجال .

- وأحب ان نقل الحوار للطريف حول هذا النزاع

واظهار الولاء لاسرائيل :

الديب الاحمر هؤلاء الدبديون قد يسحبون اعترافهم ،  
أما أنا وحاشيتي ، فلن نسحب اعترافنا أبداً ، ولو احتل  
العرب هذا القصر .

العم سام : وأنا لا اسحب اعترافي ولو وقعت راشيل  
نفسها في ايدي العرب .

جوانبالا : انا أشد من ذلك ولاء .. لن اسحب اعترافي  
ولو نفذ العرب تهديدهم فألقوها وقومها جميعاً في عرض البحر .

جونبول : عجباً لكم يا قوم ، ندهون حب راشيل ،  
ثم تطهرون لها هذا التطهير الفاحش ؟ آه لو سمعتم راشيل

الديب الاحمر : وبلك يا جونبول ما أشد مكرك .  
لقد أردت هذا أن تظهر راشيل أنك أشد حاسماً واخلصاً .

جونبول : كلاماً خطر هذا بيالي فقط .. وانما عز علي  
أن تؤمنوا بمعجزة اسرائيل ، ثم شكوا هذا الشك الكبير  
في بقاء دولته .

العم سام : صدقت يا جونبول ، لا وب أن الـ اسرائيل

هي طهر هذه المعجزة ، سيحمي دولته .

- مندوب الفاتيكان يشكر معجزة اسرائيل المزعومة ،  
ويعتبرها خدعة ابليس .

- الحاخام الديب الاحمر ، ورد مندوب الفاتيكان على  
كفره والحاده بقوله :

اسكت ايها الملحد الكافر . ان الدين سيبقى ما بقي  
« لسان انساناً ، ولكن يفكر به الا من صار حيواناً مثلك .

- اندوب يحمل جونبول مسؤولية اقامة اسرائيل ،  
وتهم اليهود بحمل «واحرهم قديسات ، وانهم يريدون بناء  
هيكل سليمان على انقاض المسجد الاقصى وكنيسة القيامة .

- حقاقة راشيل ودعائها في حوارها مع المندوب :

« يا مونسنيور ان الـ اسرائيل اقتضت حكمته ان  
«ند مسيحا المنتظر من عصة من الرجال يملكون جميع الاجناس ،  
يكون «شاعاً بين البشر ، فنستحب الشعوب كلها لدعوته  
«محبة لاقرار السلام في الارض ، على اساس الالتفاف حول  
«دولة اسرائيل ، دولة الدول » .

واظهار الولاء لاسرائيل :

الديب الاحمر : هؤلاء المذبذبون قد يسحبون اعترافهم ،  
أما أنا وحاشيتي ، فلن نسحب اعترافنا أبداً ، ولو احتل  
العرب هذا القصر .

العم سام : وأنا لا اسحب اعترافي ولو وقعت راشيل  
نفسها في ايدي العرب .

جوانبالا : انا أشد من ذلك ولأه .. لن اسحب اعترافي  
ولو نفذ العرب تهديدهم فآلقوها وقومها جميعاً في عرض البحر .  
جونول : حبباً لكم يا قوم ، ندهون حب راشيل ،  
ثم تطيرون لها هذا التطير الفاضل ؟ آه لو سمعتم راشيل

الديب الاحمر : وبلك يا جونول ما أشد مكرك .  
لقد أردت هذا أن تظهر راشيل أمك أشد حاسماً واخلاقاً .  
جونول : كلاماً خاطراً هذا بيالي خط .. وانما عز علي  
أن تؤمنوا بمعجزة اسرائيل ، ثم شكوا هذا لشك الكبير  
في بقاء دولته .

العم سام : حدثت يا جونول ، لا وب أن اسرائيل

هي أظهر هذه المعجزة ، سيحبي دولته .

- مندوب الفاتيكان يشكر معجزة اسرائيل المزعومة ،  
ويتعزها خدعة ابليس .

- الحاد الديب الاحمر ، ورد مندوب الفاتيكان على  
كفره والحاده بقوله :

اسكت ايها الملحد الكافر . ان الدين سيبقى ما بقي  
« لسان انساناً » ، ولكن يفكر به الا من صار حيواناً مثلك .  
- المندوب يحمل جونول مسؤولية اقامة اسرائيل ،  
ونتم لليهود يحمل « اواخرهم قدسات » ، وانهم يريدون بناء  
هيكل سليمان على انقاض المسجد الأقصى وكيدسة القبالة .

- حقاقة راشيل ودعائها في حوارها مع المندوب :

« يا مونسنيور ان الى اسرائيل اقتضت حكمته ان  
تد مسجنا المنتظر من عصبة من الرجال يمثلون جميع الاجناس ،  
يكوب . شاعراً بين البشر ، فتستحب الشعوب كلها لدعوتها  
لعصبة لاقرار السلام في الارض ، على اساس الالتفاف حول  
دولة اسرائيل ، دولة الدول » .

- المسيح الكذاب يؤدي متاعبه .

- قتل المجاهدين للاطفال العرب .

- المسخ الاسرائيلي يولد وعلمه فقه دود .

- ٦ - المفروض .

ونجري أحداث هذه التنبئية في مكتب الرئيس  
الامريكي في القصر الابيض .

وشخصياتها هي : الرئيس الامريكي - سكرتيره -  
متر روزفلت ( زوجة الرئيس الامريكي السابق ) - كوهين  
سفير اسرائيل - جونبول سفير بريطانيا .

ونظهر لنا هذه التنبئية عدداً من الحقائق ، كما نرى  
هدداً من القضاة . منها :

- السفير الاسرائيلي هو الطفل المدلل ، بل هو السيد  
في نظر الرئيس الامريكي ، وهو المقدم على من سواء كالسفير  
البريطاني الذي حاول طرده لولا تدخل كوهين .

- اليهود يتحكمون في البيت الابيض ، يدخلون اليه  
من يشاؤون ، ربيهم دون من يشاؤون ، فكرسي الرئاسة

مدين هم ، وملك آيدهم .

- انشائين من الصهاينة ، ولا يسبح الصهاينة لأحد به .

- متر روزفلت غدت الاثيرة لدى اليهود ، لا يستغنون

عن خدماتها .

- غروب شمس بريطانيا العظمى حتى أضحت شبحاً .

يقوله عم الرئيس الامريكي في ثورة وهياج : الذئب . .

« دب هذه الدولة التي رقع فيها دون جدوى . . هذه الدولة

تي صارت شبحاً على ظهورها لا يطاق . . هذه الدولة التي تريد

من ان نطعم رجالها ونساءها وأطفالها من مالنا ، ونكسوهم

وسبق على مساكهم ومصاصهم وملاهيهم . هذه الدولة أصبحت

شبحاً لا حقيقة له ، وهي لا تزال تسمي نفسها بريطانيا العظمى »

وفي هذا نقد مرير وجهه بأكثر هذه الدولة المعادية على لسان

صديقها الرئيس الامريكي .

- برودة الدم الانكليزي في دهاء .

- باطلة الامريكان بتقديم عرض لرئيس وزراء ايران

- كنود مصدق كانت باعاز من حكومة اسرائيل كتهاسة

حفظ عليه ، لتعود حكومة بلاده الى الاعتراف بإسرائيل ،  
وانشاء روابط المودة معها ، كما تفعل جاراتهم تركيا والكمالية .  
- احتقار الرئيس الامريكى لدور المرأة في السياسة .  
ويقول بحدماً وممرضاً ومهاجماً مسز روزفلت :

« أي رأي صدها وأي مشورة ؟ ما للمرأة والسياسة ؟  
للمرأة أن تحترف الغناء مثلاً اذا كان صوتها عذبة كصوت  
ابنتي هوجريت ، أو التمثيل على الشاشة البيضاء ، اما التردد  
على البيت الابيض ، والتدخل في شؤون صاحب البيت الابيض ،  
فالزواج السود احق منها بذلك » .

- المقرض - الذي هو عنوان المسرحية - هو مشروع  
القرض المصري الذي اتفق عليه الدكتور مصدق مع الحاس  
باشا ، لتسد الحكومة الاجراية حاجتها الى المال ، لاستئناف  
العسل في انتاج بترولها ، وإدارة معامل تكريره .

- مخوف الجميع ( الامريكان والانكليز واسرائيل )  
من هذا القرض الوطني الذي ستطرح اسسه على الشعب ، فيقيد  
منه الاقتصاد المصري ، اذ سينص كثير من تفضيها النقدي ،

ويبعد غيباً على شغبيل أموالهم المعطلة في البنوك والمصارف ،  
كما يبعد عامة الشعب على التوفير والادخار . ووجه الخطورة  
في هذا المشروع ، بعد ان بلغت الخطة الوطنية المصرية درجة  
الغليظ ، أنه قد يكون فاتحة لمشروعات مماثلة في البلاد  
الاسلامية الأخرى ، لأن المصريين سيقومون بدعاية في كائنات  
وفاغانستان والعراق والمملكة العربية السعودية لتساهم  
بموردها في هذا القرض ، وعندئذ ستعقد القروض بين بعض  
الدول الاسلامية وبعض من الدار البيضاء غرباً ، الى اندونيسيا  
شرقاً ، كلها احتاجت لإحداهن الى القيام بمشروع لاستثمار  
موردها التي لا تذهب ، وفي هذا خطر عظيم . أعظم  
من خطر ألمانيا النازية . ثم - يقول كوهن الرئيس الامريكى - :  
نعود بإسدي الرئيس ماذا يكون مصر اسرائيل يومئذ ؟  
سرئيل التي أنعمت في انشائها الأموال ، وعقدتهم عالياً الآمال ؟ .

فيجيب الرئيس الامريكى : أجل . ماذا يكون  
مصر إسرائيل ؟ أستطيع أن أقود زوال بريطانيا من الوجود ،  
بلى وربما كلها ، بل حتى الولايات المتحدة ، ولكن املع

يقتني إذا نصورت زوال إسرائيل .

وهو عندما يقول هذا الكلام الخطير ، إنما يريد من ورائه خطاب ود الصهيانية ، لذلك يلتفت الى اليهودي كوهين قائلاً : سجل كلنا هذه ، وبلغها لحكومتهكم ولجميع هيئاتكم في العالم .

- للرئيس الامريكى منشارونه وسميوت وغير  
رسميين ، وكثير منهم من اليهود .

- التركيز على ايران لانزعاع اعوانها اسرائيل .

وهكذا نرى أن باكثير - طيب الله نراه - كان ذا نظرة شمولية الى مختلف القضايا العربية والاسلامية والعالمية ، يحاول ربط الاحداث بعضها ببعض ، ويطأ بحكماً دقيقاً ، فيه من الذكاء حدة ، ومن الوعي لطيفة الاحداث العالمية إحاطة وتركيز على المحور الأساسي لقضية الاسلام والمسلمين في هذا العصر ، أي قضية فلسطين .

### مأساة أوديب :

وبعد نكسة فلسطين ، عانى باكثير أزمة نفسية عنيفة ، جعلته يعيش في حزن شديد ، فجلس متفكراً عنها في حل مسرحي يتنوع فيها ، ويتوهم به عنها ، فكانت مسرحية ( مأساة أوديب ) التي كتبها عام ١٩٤٩ على أثر انتصار الصهيانية على الجيوش العربية المتحدة « فقد انتابني - يقول باكثير - إذ كنت شعور بالأس والقدر من مستقبل الأمة العربية ، والحزني واهوان بما أصابها . - احسنت أن كل كرامة فقدت بلا خدام ، فلم تنق لها كرامة نصان ، وظللت زمناً أوزح تحت هذا الألم المص قاتيل ، ولا أدري كيف أنفست عنه .

إلا أنه يذكر الاسطورة اليونانية التي خلدها سوبوكليس في مسرحيته ( أوديب ملكاً ) فأحس أن فيها مثله ، لا في غيرها ، فأعاد كتابتها تحت ضغط تلك الظروف القاسية ، وقد انبثقت في نفسه شخصية أوديب الذي تولت همه الكبات ، ولكنه عجز لها ، وكافح ، حتى انتصر أخيراً الأمر . وخلاصة المسرحية - كما جاءت في كتيب ( من المسرحية من خلال



وبلع أوديب مبلغ الرجل ، وهو يعتقد أنه ابن ملك  
كورنث ، فأوعر الكاهن الأكبر إلى أحد الشبان الذين  
يعاقرون الحر ، قطع في نفسه ، فلما ثار أوديب ومات  
بذلك به ، قال له الشاب : لا تفعل . . اذهب فاستفت معبد  
دلف ، فإن وجدني كاذباً فأقتلني . وكانت أوديب على جرائه  
واندفاعه حكيمياً ، فكف عنه ، وذهب يستقي معبد دلف ، حيث  
استقبل الكاهن الأكبر ، فأكد له صدق ما سمع ، وأخبره أنه  
في الحقيقة ابن لايوس ملك طيبة ، وجو كاستا ملكتها ، ونص  
عليه أمر النبوة القديمة ، وحذره من الذهاب إلى طيبة .

ولكن أوديب الحر العقل ، السليم الفطرة ، لم يؤمن  
بجده الخرافة ، فأقسم ليذهب إلى طيبة لا ليقتل أباه - كما زعم  
النبوة - بل ليقتل وأمه ، ويكون أبناً باراً به . فأعاد  
على الكاهن تحذيره ، فلم يزد أوديب إلا نصيباً على التحدي ،  
وكان هو في الواقع هو ما قصده الكاهن من تحذيره ، إذ كان  
يعرف في طبعه العناد .

تجاذبي الشخصية ) - أن النبوة التي نبعث بها وحي أولون  
للايوس ملك طيبة بأن سير له غلام يقتل أباه ويتزوج أمه ،  
إنما كانت قرينة اختلقها الكاهن الأكبر لمعيد دلف يرشوة أخذها  
من بوليب ملك كورنث الذي كان المتنافس للملك طيبة على  
زعامة هيلاس ، وكان بوليب عقيماً ، فلما بلغه أن جو كاستا  
زوجة لايوس قد حملت ، أكلت الغيرة قلبه ، وخشي أن ينتقل  
ملكه إلى أسرة لايوس ، إذا أعقب لايوس ومات هو دون  
أن يكون له عقب . فتمهد الكاهن الأكبر بأن يحمل له  
مخرجاً إذا وقع له مبلغاً كبيراً من المال للعبد ، فاختلق تلك  
النبوة ، وأعلمها ليدفع لايوس إلى التخلص من ابنة أدا ولد ،  
ولكن الكاهن الأكبر لم يكتب بذلك ، بل أراه - كما دفعه  
في أيام الناس بصدق نبوءاته - أن يحقق تلك النبوة بالفعل ،  
فأوعز إلى الخادم الذي كلفه لايوس نقل ابنه الطفل في الجبل  
ألا يقتله ، بل يسلمه إلى راع من كورنث ، ليذهب به هذا  
الراعي إلى بوليب . وقد سر بوليب ، فأبى انتقام أسى له به  
من أن يربي هذا الطفل حتى يكبر ، فيحقق تلك النبوة في

القصر واخذوا بفساونه ويطيونه ويكسونه فاخر الثياب ، وم  
يطرون له حال جو كاستا وانه لشبابه النضر اصلح لها من  
لايوس الشيخ . كل ذلك واودب بهم ان يصيح بهم : كفوا  
عن هذا . ان جو كاستا هذه هي امي . ولكن لانه يتقصد  
في كل مرة ، وتكون الكلمات في شعبه ، ويقول في نفسه : من  
بدري . . لعل هذه ليست امي ، ولعل لا يوس ليس ابني ؟ .

وجليت عليه جو كاستا في ثياب الزينة كأنها عروس  
عذراء ، فتمثل في تلك اللحظة خيال امه مجرب من  
كورنت ، كأنها تقول له لافقة : أي الحق يا بني ان تتزوج  
بمبدأ من امك ، دون ان تشهد عرسك ، وتفرح بزفافك ؟ .  
فطار من ذهنه حينئذ كل شك في انها ليست امه ، واثقن  
انه لم يقتل اباه ، فاطمأنت نفسه لهذا الحاطر الذي اواجهه من  
شعوره بالاثم في قتل اميه .

وهكذا عاش مع جو كاستا سبع عشرة سنة في سعادة  
وحب ، وولدت له اولاده الاربعة ، دون ان يخاطر بيده اي  
ظن من الشك ، فقد ايقن ان المبدأ كان كاذبا في كل ما ادعاه ،

فازداد به كفرا ، ولولا مراعاته لعقيدة الناس فيه ، لانتزل  
بالكاهن العقاب الى ان جاء ذلك الطاعون الذي فتك باهل طيبة ، فتوسل  
اعمالها اليه ان يستغني المبدأ ، لعل الآلهة توفيه عنهم ، فكان  
اوديب يسخر في سره من ذلك ويقول : وارجوا لهذا الشعب ،  
ما زال يؤمن بالمبدأ ، ومن المبدأ يؤس ونكتبته .

لقد أدرك اوديب ان هذا الوباء إنما نتج من الجماعة  
والفقر ، لأن معظم الأرض قد صارت من املاك المبدأ ووقوفه ،  
فالسبيل الوحيد لاقتاد الشعب منه ، هو ان يصادر هذه  
الاملاك ، ويميد توزيعها على الشعب ، ولكنه خشي ان أقدم  
على ذلك ان ينور الشعب نفسه عليه ، فبقي بركة يفكر ويقدر .

وفي تلك الفترة العصيبة حضر اليه تريزاس . وتريزاس  
كان كاهنا حالمًا من كهنة المبدأ ، وكان ينكر على الكاهن  
الأكبر لو كسياس سوء اعماله في اتخاذ الدين ذريعة لتضليل  
الشعب ، واستأنف امواله ، فطرده لو كسياس مع المبدأ ،  
وأعلن كفره وحرمانه ، فعاش في منفاه خارج طيبة بقرع  
الأحداث طوال ثلاثين سنة . فرح به اوديب ، اذ طالما سمع

عن آية الله العبد ، وعدارة المعبود له ، وعن أنه سيجد عده  
لأبي السديد ، فإذا تزييس يكشف له الحقيقة التي ظل  
أوديب أنها حبة اختلقتها المعبود ، إذ شرح له كل شيء : فشرح  
له المكاييد التي دبرها لوكسياس من أروها إلى آخرها ، بتعاضلها  
ودفائها ، فلم يستطع أوديب أن يشك في صحتها ، لأن جل  
هذه التفاصيل قد مرت به فعلاً .

وعنه أوديب أن يفتأ عيبه من هول هذه الحقيقة ، لو  
لم يجد تزييس من ذلك ، إذ ذكره عينه ليستأ ملكه هو ،  
بل ملك الشعب ، فعليه أن يضي فيها اعترفه من مصادرة أهوال  
المعبود وتوزيمها على الشعب لانقاده من ذلك الوفاء ، ومن الوضع  
الفاصد الذي تجر إليه .

وأشهر على أوديب - ربنا يتم التدبير لذلك - أن يسيب  
لطب الشعب ، فيبعث كربين ليستفي المعبود ، عدا لوكسياس  
الكاهن الأكبر يقدم نفسه إلى طيبة ، وبخطرة أوديب بأب  
الوحي قد أنبا أن سبب الأهالي ، وجود رجل في طيبة هو

الرجس الذي قتل أماء وتزوج أمه ، ولا خلاص للطيبة من  
لونه إلا بخلاصها من هذا الرجس ، ثم أخذ يسأله ويمرض  
عنه ، لا يعلن هذه الحقيقة للشعب ، إذ ادعى أوديب هم  
به من مصادرة أموال المعبود ، وسأتم تزييس ليحاكمه المعبود  
على خيائته وكيدته . فأهنت أوديب وقال له : أغفل الحقيقة  
الشعب ، فاني لا أنجلي .

ولم تستطع حوكامة أن تتحمل هول الصدمة ، فاستمرت  
سحقاً ، وأعلن الوحي في الشعب ، هاج وهاج ، ووقف أوديب  
أمام محكمة الشعب ، وليس معه غير تزييس . وحى الوحي  
بين الكاهن لوكسياس وتزييس : هذا بلفظ التهم على أوديب ،  
وعدا يدافع عنه . وحضر الشهود جميعاً : الخادم لا بوس القديم ،  
والراعي الكورتي ، وبوليب ، وميروب ملكا كورنت ،  
فأدلى كل واحد منهم بشهادته .

ودخل الشعب بما سمع ، فلورا أجيل مع لوكسياس ،  
ولورا أجيل مع تزييس ، إلى أن انتهت المحكمة أخيراً بسقوط  
وكسياس ، وانتصار أوديب ، إذ أدرك الجميع أنه مذمور

فما وقع منه ، وان التبعة كلها على لوكسياس الذي دبر هذه  
السلسلة من المكاييد .

ونض أوديب فأعلن انه لم يعد صالحاً للحكم ، بعدما  
ثبوت ولدنس ، فليخناروا ملكاً غيره ، ولكن الشعب ألح  
عليه ألا يعتزل الحكم ، وقالوا : لاترضى بنفوك بديلاً .

ولقد أوديب ما اعتزم ، فصودرت اموال المعبد ،  
ووزعت الأرض على الشعب ، فزلت المجاعة ، وارتفع الزمان ،  
وعاشت طيبة حياة هنية ، ولكن أوديب ظل حزيناً في القصر ،  
تساووه آلام الذكرى ، حتى ضاق ذرعاً بذلك ، فقتل دات  
ليق من قصره ، تاركاً طيبة ايم على وجهه في الأرض ، وهو  
يقول : ان طيبة بخير ، ولن نعمت بملك يرعاها خيراً منه .

وفدعسّر باكتير مسرحيته هذه ( مأساة أوديب )  
ضارباً بها مثلاً على النوع الثاني من الرمز ، ذلك الذي يكون  
« كلياً » عاماً شاملاً في المسرحية كلها ، بحيث تكون المسرحية  
واقعية لأبغى بالحياة في حوادثها وشخصياتها مسرحية جيدة ،  
ولكن يكون لها فوق هذه الدلالة الطبيعية دلالة ثانية أدق

واعنى ، وتقع من الحلالة الاولى موقع الصدى من الصوت » .

« وهذا النوع أفضل ، وإحداثه أصعب ، ويجيء في  
الغالب دون وعي من المؤلف ، أو قصد ظاهر ، وإلا ظهر  
التكلف والتعمل فيه ففسد » .

وقد سبق أن قلنا : إنه ألفت هذه المسرحية تحت وطأة  
ظروف نفسية غامضة ، على أثر نكبة فلسطين ، وبالتحديد ،  
كان نشرها عام ١٩٤٩ ، وبما كان ألفها قبل هذا التاريخ  
بعام أو بعض عام .

وتراجع نفسي لتترك ما كتبه يفسر لنا ما رزت إليه  
مسرحيته هذه إذ يقول :

« عالجت المسرحية تلك الأسطورة اليونانية عابجاً  
جديداً بمضمون جديد ، وعقيدة جديدة تخالف تلك العقيدة  
اليونانية القديمة التي تجعل الانسان العوبة في يد القدر ، وصعوبة  
لتزوات الآلهة . ولكن المسرحية - بالرغم من ذلك - حافظت  
على شعور الأسطورة وحوادثها كما هي في الأصل ، إلا في  
بعض التفاصيل الثانوية التي لا تخرج عن إطارها العام ، وإن

وصفت اكل حادث من حوادثها تفسيراً مختلف به مدلوله من مدلوله في الأصل .

انما في دلائلها الأولى فاته بدلتها ، متسقة مع نفسها في ذلك المحيط اليوناني القديم ، دون أن يربطه شيء بحيطا العربي ، أو أي محيط آخر معاصر ؛ فالشخص هو الشخص ، والحادث هي الحوادث ، والمصر هو العصر . ولذا اختلف التفسير ، فان ذلك لا يخرج بموضوع المسرحية عن كونه يونانياً قديماً ، لا علاقة له بأي شعب آخر ، أو أي عصر آخر .

ولكنك اذا تأملت فيما ، وجدت لها دلالة ثانية انعكس رافعا العربي - وعلى وجه الخصوص الفترة بين حرب فلسطين والثورة المصرية - بدقائق وتفصيل دون تعيين أو تحديد لهذه الدقائق والتفاصيل من حيث مطابقتها أو مشابقتها لدقائق وتفصيل القصة التي تروى المسرحية .

لقد خاضا حرب فلسطين بحبوشا السنة أو السبعة فإذا كانت النتيجة ؟ .

خسرنا الحرب من حيث كسبتها اسرائيل ، فاضلحت في وقتها أراض واسعة .

هل كانت ذلك طبيعياً اقتضاه صعب العرب وفرة اسرائيل ؟ أم كانت المسألة كلها مدبرة من قبل ، توطأ عليها لاستعمار والصونية وفي خدمتها بعض ملوك العرب وزعمائهم ، لحرق الاقطار العربية الى تلك الحرب ، حتى تسفر عن هذه النتيجة المقصودة ؟ .

ومنى بدأ هذا التدبير ؟ ألم يبدأ منذ أعلن بالقور وعده المشؤوم باقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ؟ .

فانظروا الآن الى قصة المسرحية . . ألا ترون فيها مشابة من هذا الذي حدث .

لقد أعلن لوكسياس نوهته الكاذبة قبل مولد أوديب ، ثم وجّه الأحداث نحو تحقيق هذه النبوءة حتى تحققت . وكان أوديب هو الذي سمى بنفسه الى خوض غمار التجربة ، متعدياً تلك النبوءة ، حتى وقع في صمم المأساة ، طمعا لحطة مرسومة لا يدري هو عنها شيئا ، فناما كما سمى العرب الى خوض غمار

الحرب ضد اسرائيل ، متحدثين بزعيمهم كل القوى التي تناصر اسرائيل ، حتى وقفوا في صميم المأساة ، طبقاً لخطة مرسومة لا يدرون عنها شيئاً .

وفي حرب فلسطين هذان : الاولى والثانية - افلا نجدون في قصة المسرحية مشاهداً لها في ذهاب اوديب الى طيبة مرتين ، الاولى ليقول اباه ، والثانية ليتزوج أمه ؟ .

والاقطاع الذي كان متعمداً في مصر وغيرها من البلاد العربية ، ألم يكن مسؤولاً عن نصيب في هذه المأساة ، وما سغيرها كثيرة ، حتى بلغت قممها في حريق القاهرة ؟ افلا تذكركم قصة المسرحية بشيء من ذلك في الطامعون الذي انتشر في طيبة ، والذي كان سبب احتضان المعبد للأرض الزراعية ، حتى لم يبق للشعب منها الا القليل ؟ » .

وعيسى بكثير في تحليل رموز هذه المسرحية ، ولكننا نحذره في بعض التأويلات المتسقة التي ما كان ينبغي له ان يقولها ، لولا ما يفتاب النفس البشرية من ألوان الضعف ، عندما يشتد بها الكرب ، ونحيط بها المخاوف ، فتلجأ الى التناقض ، نداري

به عن نفسها ، وما تدوي أنها تقتل نفسها عما تفعل . . . . . وعجيب من باكثير الذي دوس السيرة النبوية ، والتاريخ الاسلامي ، في عهود ظلامه واشراقه - عجيب منه أن يخور ، ولكن . . . كما قيل . . لكل عالم مقودة ، ولكل جواد صكوبة ، ولكل سيف نبوة . . ومع ذلك . . فانتنا نرى فيها قدمه باكثير من تفسير لرموز مسرحيته هذه ، يبقى في حدود المعقولة ، ونستطيع أن نجد تفسيره ونبسطه على الساحة العربية ، وإذا هو بشل - فيما بشل - حرب حزيران ، أعظم مما يشعل حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ولكنه - كما قلنا - كانت ألغى المسرحية ونشرها عام ١٩٤٩ أي قبل العدوان الثلاثي على مصر ، وحرب حزيران ، بما يقارب المقد من السنين في الاولى ، والمقدين في الثانية .

## شعب الله المختار

ثم يكتب ماكثير مسرحية ( شعب الله المختار ) وهي ملهية في أربعة فصول ، هدف من وراءها الى ترقية اسطورة شعب الله المختار ، ويبين أن دولة اسرائيل تحمل بدور فائتها في داخلها .

تجري وفانع المسرحية في فندق بنى الربيع - تل أبيب - يدبره حاتم وزوجته سارة ، وهما من جرد النساء المهاجرات الى فلسطين ، ولها بنت وحيدة هي راشيل ، محطوبة لشاب اسمه سيمون - مهاجر من مصر - وما يزال والده مقبلاً هناك . ولحاتم شريك في الفندق هو عررا - من يهود المين - كما يقم في الفندق بشكل دائم ، أربعة من أعضاء الكنيسة ، وهم من مهاجري يهود أوروبا ( كوهينوف من روسيا ، وكوهينوف من أمريكا ، وكوهان من فرنسا ، وكوهين من أستراليا ) ويؤور الفندق وجلان من رجال الاموال لأمريكيين ، وهما ( أندرسون ، وليلي ) - وليلي هذا يهودي - كما يتروود على الفندق رجل عربي هو صادق بائع الثياب ، كما يزوره داندي -

حامد مرافقي غداة من رجال هيئة الامم ويكتمل عقد شخصيت المسرحية بحمي رجل ايطالي هو أموتو ملاكم مع زوجته .

والكواهي الاربعة يشكون جبهة صراع واحدة ، يحق كل من سيمون وليلي حكايتين معارضتين ؟ لأول يرى ان عليه أن يقدم بلده مصر لا اسرائيل ، والثاني من اليهود اللا صهيونيين . ومن حلال وجه هذه الشخصيات ، وبحريرات الاحداث ، أمور باكثر عدداً من الحقائق :

١ - كشف عن مادية اليهود جمة ، وبخلفهم ، وبراقتهم في جمع المال من أحسن المن .

٢ - حالة القلق والاضطراب التي تسود حياة اليهود - فلسطين المحتلة ، وتضليل أيام الانتداب على أبهم شك الصيوني .

٣ - الحس المافشي في أوساط اليهود ، فنل ذلك ( راشيل ) العاة الشبهة الملوكة ، ومب التي كانت موسماً وهي شابة وهي كثة ، وهي تدفع ابنتها الى مضاجعة الرجال

لا يترافق أمواهم . أما زوجها حاتم فإنه يستخدمها وسيلة لتزويجه  
عن التزلاء ، وابتزاز أمواهم أيضاً .

٤ - فرح اليهود بتصدع الدول العربية .

٥ - عدم احكام الحصار الاقتصادي الذي صر به العرب  
حول الصبانية في الارض المحتلة .

٦ - تصميم الصبانية على الحصول على الصلح بالقوة .

٧ - ازدهار اليهود الاوربيين قيود الشرقي .

٨ - اتمام اليهود الشرقيين لليهود الغربيين بأنهم ليسوا  
من شعب الله المختار .

٩ - هجرة اليهود الشرقيين من البلدان العربية الى  
الارض المحتلة بأموالهم .

١٠ - ضغط الصبانية على مراقبي هيئة الامم ، وادعائهم .

١١ - اسهام الصبانية بهريب الحبش الى مصر .

١٢ - الاعتراف بالدعم الاقتصادي الامريكي ، لليهود  
ودفع امريكا تحت سيطرة الصبانية .

١٣ - تخلي اليهود الاوربيين عن جنسياتهم ، وتألم اليهود  
من ضياع الجنسية المزدوجة .

١٤ - حسن معاملة المصريين لليهود ، وخيانة اليهود .

١٥ - لا عدل في دولة الاغتصاب .

الى غير هذا وذلك من الحقائق والادعائ التي برزت  
من خلال الحوار .

والجبل في باكثر انه يبقى متفائلاً بزوال اسرائيل في  
كل مرة . وهو هنا يتوقع ابعاد اسرائيل من الداخل ، وفيما  
توده شعبية ضد النظام الصهيوني ، وبالتالي اجراء مقدمات  
مع الدول العربية لتصفية اسرائيل . وهذه رؤيا جديدة  
لا تعراض اسرائيل ، وقد سمعت له رؤى أخرى لانقراضها ،  
كانت الاولى عن طريق الحصار الاقتصادي الذي لن يدم  
شئ من سبع سنين ، والثانية تشمل في تخلي بريطانيا  
عن اليهود ...



## امبراطورية في المآز

وعلى الرغم من ان مسرحية ( امبراطورية في المآز ) موجهة بالدرجة الاولى الى الاستعمار البريطاني ، الا ان حظ اليهود يبقى وافرأ فيها ، اذ يبرز النفوذ الصهيوني في الاحزاب البريطانية : حزب العمال ، وحزب المحافظين ، والحزب الشيوعي .  
تتألف المسرحية من أربعة فصول .

في الفصل الأول يعرفنا بأغلب شخصيات المسرحية ، كما يبرز النفوذ الصهيوني المتمثل في شخص كروهن ، والابناء بنسب انتقام من وضع الامبراطورية في صفوف الحيل الحديد المتمثل في شخص كل من هنري وكارولين .

وفي الفصل الثاني يعرفنا بقية الشخصيات ، كما يتضمن مثلاً حساباً لقوة النفوذ الصهيوني ، واحتمال ترويحهم للشوعية التي صارت موضة لدى أبناء الطبقة الارستقراطية ، يضاف الى ذلك ، أهمية مؤتمر الشعوب في دلهي ، وكشف سياة بريطانيا في ضرب الكتلتين المتصارعتين امبراطوريتها ، والمادة مصر لضمان سلامة اسرائيل ، واستمرار العود الامريكي .

ويتضمن الفصل الثالث استجابة الجيل الجديد لمبادئ مؤتمر دلهي ، وقيام الثورة في فرنسا ، وتخلي امريكا عن بريطانيا ، بتأييدها مؤتمر دلهي ، ثم قيام الثورة في بريطانيا ، واعتقال رجال الحزبين من المسؤولين .

وفي الفصل الرابع يتخلى الثوار من حزب هنري عن المستعمرات ، ويعملون على تخليص البلاد من الديون ، بيع ممتلكات الدولة ، ثم الاستيلاء على أموال الاغنياء ، وظهور الحداص الصهيوني ، وبرز الكتلة الثالثة ، قوة مؤثرة تحول دون وقوع بريطانيا تحت نفوذ روسيا أو امريكا ، وتخلي كارولين عن شيوعيتها ، وإبداء رغبتها في الرحيل مع هنري للعيش في البلاد التي يؤمن أهلها بالسلام على أنه اسم من أسماء الله الحسنى .

لقد كانت هذه المسرحية إلهاماً للمستقبل ، ووضعاً لبعض الحلول لكثير من المشكلات الانسانية ، كقيام الكتلة الثالثة من أجل حل مشكلات الدولة . وهذه أيضاً رؤيا أخرى لباكتير .

خمة مشاهد .

يقول ماكثير في مقدمتها :

« استقيت حقائقها من الكتب المقدسة الثلاثة التوراة والانجيل والقرآن ، وسالتهم . ومن كتب أخرى كثيرة ، كتب اليهود ، أو كتبت عنهم في مختلف العصور ، وظلت فكرتها محسوسة في ذهني أكثر من خمة عشر عاماً » .

الخروج :

المشهد الأول يجري في معبد مصري يقوم عليه كامن يوردي ، يظهر ابليس مع شياطينه الأربعة على سبعة شيوخ يهود ، ويزعم أنه المهيم ، نجلى عليهم ، كما يتجلى على قومهم بالذهب . . . المحدث النفيس ، وبأمرهم بالتغلي عن موسى .

والمشهد الثاني في بركة سيناء ، يجمع موسى ذهب بني اسرائيل . . اعلى لقي استعارتها لساوهم من المصريات قبل الخروج ، وبأمر بامساده الى صاحبائه ، ويذهب الى ميقات وبه .

وفي المشهد الثالث يورد ابليس ليظهر أمام الشيوخ

وسبق لي أن ذكرت أن ماكثير قد بدأ بالعدد مؤخر فلمي قبل التفكير بالعدد مؤخر بالعدد ثلاث سنين ، أي أنه كان يدعو إلى الحياض الايجي ، بعيداً عن المعسكرين ، هذا الحياض الايجي الذي بدأ يظهر على الألسنة الطاهرة الخاصة . فاجبه الاستعمار بوضعه في أدواء الصنائع والمملاء ، حتى يجت الناس ، فأجبهوه ، ولم يعد إلا مجرد دعوى فارغة ، لاحيلة لها .

إله اسرائيل :

كتب ماكثير مسرحية / إله اسرائيل ( واستوعب فيها لمشكلة اليهودية منذ أقدم عصورها حتى يوم كتابتها ، وهي ثلاث مسرحيات متكاملة في كتاب واحد :

١ - الخروج : تجري أحداثها في عهد موسى عليه السلام ، وهي في خمة مشاهد .

٢ - ملكوت السماء : في عهد عيسى عليه السلام ، وهي في أربعة مناظر .

٣ - الحبسة : وزملها العصر الحديث . وهي في

وبأمرهم بمصيان موسى ، وأن يصنعوا من الذهب الذي معهم  
عبلاً له حركة وخوار بتأييده .

وفي المشهد الرابع يعود موسى من ميقات وبه ، ليجد  
بني اسرائيل عاكفين على المعجل الذهبي الذي اخفوه لهم  
للسامري ، فيأمر بقتل كل من عبده على أيدي المؤمنين .

وفي المشهد الخامس نرى موسى يعزى الى بني اسرائيل  
أن يقتلوا رجال كنعان ، وبأمرهم ألا يقتلوا الشيوخ والنساء  
والاطفال ، ولكمهم يفعلون عكس ما أمرهم به ، ويدعو  
ربه أن يصب عليهم لعناته ، فهم شعب ابليس ، وليسوا شعب  
الله ، كما يدعوهم أن يقبضه اليه .

ملكوت السماء :

في المنظر الأول نرى بني الله يجيى عليه السلام ، يدعو  
بني اسرائيل ليظهرهم ، ويرمى المجدلية تتبعه هائلة به ،  
تجزعها ، وابليس وشيطانه يتعقبونها ويوسوسون لها لت  
تدبه ، ويجري حوار بين ابليس ويجيى ، نقم منه ان المسيح  
قد اظن زمانه .

وفي المنظر الثاني يقتل مجيى ، وتحمل سالومي رأسه في  
طبق ، ويظهر السيد المسيح عليه السلام ، ويكون حوارا بينه  
وبين ابليس الذي يبهيه بهنزي ، ولكنه يتوعدة بقرمه بني  
اسرائيل بأن يقدفوا آله ويرموها بالنجاسة .

والمنظر الثالث في بيت ( قياها ) رئيس الكهنة ، يأتمر  
هو و ( حانيا ) على قتل المسيح ، ولكن رئيس الكهنة لا يجد  
ما يسوغ قتله ، ثم ان المسيح قوي الحجة ، ضليح ، لا يقوى  
احد على محاورته ، فلا يجد غير المجدلية لتشرية سمعته ، فيفص  
عنه الناس . ولكن المجدلية تخيب طموهم وآمالهم ، بعد أن  
آمنت به وأحبته ، فرددت سهام تأمرهم في نحوهم . وحينا  
يأتي ابليس على شكل اله اسرائيل ، وتكاد تقتل به وتصدفه ،  
اذا هي تعرفه ، تعرف أنه ابليس اللعين .

والمنظر الرابع في مقر الحاكم الروماني ، حيث يقص  
على يودا الاسخريوطي الذي ألقى الله عليه شبه المسيح ، فظنوه  
أنه هو ، فيحاكم ويصلب ، فيأمر باستغيت ويستصرخ ، دون  
أن يلتفت اليه أحد .

## الحية :

في المشهد الأول نرى ابليس متهجراً مع شياطينه ، لانعقاد المؤتمر الصهيوني في يال بسويسرا عام ١٨٩٧ م . وعلى جدار المسرح خريطة كبيرة للعالم في سنة ١٨٩٧ وقد التفت حول أخطاره حية صفراء ضخمة ، وطهر رأسها متجهاً نحو فلسطين ، وهو ينرس ذات البين وذات الشال ، ينحفز للوثوب عليها .

والمشهد الثاني في المؤتمر الصهيوني الأول في يال ، ندور الآراء المختلفة حول مستقبل اليهود ، وما عليهم أن يعملوه من أجل اقامة الوطن القومي لهم ، وما النفسية التي ينبغي عليهم أن يطمقوها على حركاتهم الجديدة التي تخرج من نطاق السرية الى العلنية . . . . . وينتهي الرأي الى تسييتها بالحركة الصهيونية ، برغم اعتراض المنتعصبين من اليهود الذين يحتفرون نحو اليهود من ( الحريم ) كما يستقر الرأي على أن تبقى جاليات يودية خارج فلسطين ، وخارج ارض الميعاد ، كيلا تكون كرامة . . . وهذه الحركة الصهيونية ستكون ثوباً وتعبية على سائر

الشعوب ، كذلك الحركات التي نشأها أسلامهم فيما مضى ، كالاسومية مثلاً ، التي انتشرت محاطها في جميع اقطار العالم ، واشتركت فيها جميع الشعوب على اختلاف أديانها وألوانها وألسنتها - سم الاخاء البشري ، والاندماج الديني ، فامكهم من خلاها - وبفضل ماسوبياتهم الخاصة المتدرجة في تلك الماسوبيات المماثلة - ان يحققوا الكثير من اهدافهم ، وعلى رأسها الحصول على اعتراف لهم بحق اشاء هذا الوطن القومي في فلسطين ، من الدولة العثمانية التي تعتبر فلسطين جزءاً منها . فان أثبت ، فن دولة اخرى ستكون صاحبة التصرف في فلسطين ، ومن أجل هذا يستثيرون حرباً طاحنة تسيل فيها دماء الجويم انهاراً ، بل حروباً يتلو بعضها بعضاً .

وفي المشهد الثالث حوار بين ابليس وشيطانيه ، نعلم انه كاد يتعلى عن شياطينه بعد ان اخذ من بي اسرائيل شعبه المختار ، وخاصة بعد مؤتمر يال الذي برعوا فيه . ثم يعود الشياطين قائمين راسمين ، فيؤمهم على تصغيرهم ، بما يبعد اليهود ، ولكمهم يأبوت ان يوجه اليهم أي تأنيب ، فهم بنو

النار ، ولن يدعوهم يركب على ظهورهم ابناؤه القردة .

ولكن الشياطين - في المشهد الرابع - ما يبنون ان يحسوا بهيئتهم ، فيعودوا ثابتن من جديد ، في الوقت الذي كان ابليس يحس افلاساً مريعاً من جهته ، لان ابناؤه اليهود قد اتكروا ، وشكروا الافاضة ، بعد ان سرقوا رسالتهم ، وبعد ان اقام لهم دولة في فلسطين ، ثم اعتزوه وحموا من الاوهام ، وبنقني ابليس ابناؤه الشياطين ، وبنتشيعهم في التوبة الى الله ، ولكن ابليس كان يكره ، ويكره الله ، والله خير الماكرين ، اذ ما تجد نوبة ابليس وبعد خثف سنة عشر مليوناً من الاناسة ، يفسدون في كل دكن من اركان الارض ، وهؤلاء الابالة طبعاً هم بنو اسرائيل ، او بنو ابليس .

ويسوء ابليس - في المشهد الخامس - ان يقدو واحداً من ستة عشر مليوناً ، فيهتدي الى اسلوب التهجين ، بتزويج الشياطين من اليهوديات ، والتبطنات من رجال اليهود ، فيرتفع الشياطين قليلاً الى مستوى اليهود ، وينخفض اليهود قليلاً عن مستواه ، فيبقى وحده بلا نظير ، وبذلك يفسخ اليهود عن انيتهم ، فلا تربطهم بالانسانية غير صلة العداوة والبغضاء ،

يأتون يقومون ولكونهم ، ولكونه ، فينتقموا من جميع البشر ، ويسخروهم تسخير الانعام .. ولكن .. هيأت ..

والطريف في هذه المسرحية ، هذا الشرل والاسنياب ، ودخل عناصر من ابالة الحن والانس . ولعل هذا يذكرنا بمسرحية عمود تيود ( أسطر من ابليس ) طد غدا هؤلاء لا تخوف أسطر من ابليس وشياطينه ، لقنوا رسالة ابليس فوعدها خيراً من شياطينهم ، وراحوا يمينون في الأرض فبدأ أي فساد ، حتى في الارض المقدسة التي باركها الله وبارك ما حولها .

### التوراة الضائعة

وبعد نسخة حزيران الأسود ، كتب بالكثير من مبرجته الأخيرة ( التوراة الضائعة ) ولم لشر إلا بعد وفاته - رحمه الله - بقيل ( ديسمبر ١٩٦٩ ) .

تألف هذه المسرحية من ثلاثة فصول ، وعدة مشاهد خيالية وواقعية تقع في مئة واثنين وثلاثين صفحة من النضج العادي .

في الفصل الأول يطالعنا بالشهد الأول ، وهو خيالي ،  
 نرى شعبي صلاح الدين الأيوبي وريثاؤه قلب الأسد ، وقد  
 نفر كل منها الى الأرض المقدسة التي دنسها الصهاينة ، فيصب  
 وريثاؤه لعناته على العرب والمسلمين ، لأنهم تركوا هؤلاء  
 الجرمين ، يعيشون فيها ، وبدنسوها . وفيها هما يتعاوران ،  
 اذا هما بران وادياً من أودية جهنم ، يعذب فيه هرزل - زعيم  
 الحركة الصهيونية - وهتلر - زعيم النازية - لأنها ميزا بين  
 الشعوب الانسانية ، فقال الاول من اليهود : نحن شعب الله  
 المختار ، وقال الثاني : الجرمان فوق الجميع .

والشهد الثاني واقعي يجري في احد الفنادق الكبيرة  
 في القدس ، حيث نرى كوهين ( وهو امريكي من اصل الماني )  
 جاء مع أسرته الى فلسطين المحتلة ، بعد ان تبرع لها بمليون  
 دولار ، وجاء بكامل رصيده اليها ، لسبب وجيه ، هو أن  
 يرى الوجوه المشوية بقتابل النابالم ، والاحياء المريسة التي  
 دمرت وانزلت انقاضها من وجه الأرض ، وجموع النازحين  
 يعبرون النهر الى الضفة الشرقية ، يدفع بعضهم بعضاً من الرعب ،

و خود البواسل من الصهاينة ينتهون جنوبهم بالحراب . ان  
 تحقد والانتقام هما اللذان دفعا الى فلسطين المحتلة ، حتى بلغ  
 به الحقد ان يأمر مدير الفندق ليحضر احد ضحايا النابالم ، ليراه  
 وهو يأكل ، فيجمع بين القذنين ، لذة الطعام ، ولذة الانتقام ،  
 لاولى غذاء للجسد ، والثانية غذاء للروح .

وفي المشهد الثالث يصاب ( جيم بن كوهين ) بصدمة  
 عسية بعد ما شاهد منظر الوجه المحروق بالنابالم ، كما بينهم  
 كوهين زوجته المسيحية بربرة بالحياة والنجاب هذا الوجه  
 الضيف ( جيم ) وهي تدافع من نفسها بلا جدوى .

وفي المشهد الاول من الفصل الثاني ما يزال كوهين  
 يشقى بمنظر النازحين المحفوظة لديه في ( البومات ) يستعرضها  
 ويتصفح ما فيها من حور : مذهبة فاصر الدين ، قبية ، ومجزرة  
 حن يونس ، ومذابح دم ياسين ، ونساء عربيات عراق على  
 هربة كبيرة مكشوفة .

وكانت كوهين قد دبر كاهناً يهودياً شاباً ليصحب  
 زوجته بربرة ، لملح يعيدها الى دين اجدادها القدامى ، عندما

كانوا يهوداً ، وخادمهم المسيحية ( آنا ) تبدي خشيتها على سيدتها من ذلك الكاهن الشاب ، ولكن .. هيات ان يستمع اليها كوهين .. لأن كوهين هذا يريد أن يبادل الكاهن الشاب بحظيته الشابة ، وهذا المشهد حافلٌ بقبحور اليهود .

وفي المشهد الثاني يعود بنا بكثير الى المشهد الثاني من الفصل الاول ، فنرى صلاح الدين وقلب الأسد يتعاوران . وقلب الأسد يتنمى لو يرى كلي اليهود - حسب تعبيره - تشرشل وبلفور ، فيظهر ان في حالة سيئة من شدة ما لقا من عذاب الجحيم ، ثم يتمنى أن يرى هتلر وهرتزل ، فيظهر ان في مخاضة من فار ، وبقيب تشرشل وبلفور .

والمشهد الثالث واقعي . نرى نصاري كوهين وبربارة ، استعدادا لقانون تبادل الزوجات بين وبين الكاهن الشاب جوذيف في صفاقة . وهنا نشهد حواراً طريفاً بين الكاهن وجيم الذي يتمه أبوه بالكفر والاحاد ، لانه لا يؤمن بما جاءت به التوراة أو التلمود .

وفي الفصل الثالث يطالعنا مشهد واقعي ، حيث نرى

واشيل بنت كوهين ، وقد عاد زوجها من أمريكا ، وأخذ ولديه ، وعاد بها الى أمريكا ، وغفلت من هذه المرأة الفاجرة الداعرة التي عرف عنها ولداها كل شيء . ثم انها قتلتهم أخاها جيم ، بينما جيم مطلوب من رجال الامن الذين لا يلبثون ان يطاردوا الجميع ، حتى أمه وابوه واخته يصبحون مطاردين .

ويظهر هنا ندم وبرارة وكوهين ، كل على ما فرط منه ، ويتمنى كوهين لو لم يأت برصيده كله الى إسرائيل ، وعندما يحاول سحب بقية رصيده ، يفتاجاً بحساب طويل عريض بلغ تسعة عشر مليون دولار ، فلم يبق له من رصيده سوى خمسة ملايين دولار .

والمشهد الثاني خيالي ، يظهر هتلر وهرتزل ملتصقين ، وإذا هرتزل يشكر هتلر ، اذ لولا ما أنزله باليهود من عذاب واضطهاد ، لما سيطروا اليوم على ألمانيا ، ولما سحبوا منها تلك التعويضات الضخمة . وهذا يكون هتلر قد نفذ مخططهم دون أن يدري . ثم تأتي الزبانية فتسوقها الى قعر جهنم ، فيظهر صلاح الدين وريتشارد ، فيتنمى صلاح الدين لو كانا حيين لضيا

سليها الى بعضها البعض ، وقتلا هؤلاء المجرمين . ويضيق  
 قلب الاسد بالبقاء هنا ، يرى ما يرى من جناية العالم المسيحي على  
 الارض التي باركها المسيح ، ويعود الى قبره ، تاركاً للرب  
 القدير ان يفعل ما يشاء ، وصوت صلاح الدين يشيعه :

لا بأس

عد اذن الى قبرك

ونم مله عينيك

فلسوف تصعد ذات يوم

فلا تجد في هذه الارض المقدسة ظلاً لاعداء المسيح

ولعود ارض السلام

الى اهل السلام

وفي المشهد الاخير ، في أحد الادبرة في القدس ، يميء

كوهين وراشيل ليزورا برادة التي دخلت الدبر ، وكوهين  
 بمنذر مما بدر منه تجاهها ، ثم يلتقي ولده جيم هناك ، متخفياً  
 على صورة شباس بعد أن التقي بالفدائيين العرب ، ويقر فرار  
 الفدائيين على ان يعود جيم الى الولايات المتحدة ، ليصر اهلها

بحقيقة القضية الفلسطينية ، واذا أبوه كوهين يؤيدهم ويضع  
 كل ما يملك تحت تصرفه ، انه يعتقد الآن على الصهيونية والنوراة  
 والتفود ، وسيميل من أجل القضاء عليها جميعاً ، إنه يريد نوراة  
 جديدة . ولكن ولده جيم يقول له : انه وجدها بعد أن كانت  
 خائفة . . وجدها في وعاء الانجيل ، وتعاليم القرآن ، فهما :

كتابان سماويان

الى الله يدعوان

والى التقوى والايمان

والى البر والاحسان

والخير لبني الانسان

دون فرقة بين أجناس والوان

لا ريب ان نوراة موسى تنبع من حيث ينبعان

وندعو الى مثل ما يدعوان

ألا إن مصدر الرحي واحد ليس له ثان

من قلب الرحمن

الى ضمير الانسان



ونتهى المسرحية .

وبهذا يكون بالكثير ما يزال متقاتلاً بالنصر ، وهنا طرح حلًا جديدًا هو ظهور الحركة القومية من جهة ، وتوعية اليهود وأنصارهم في العالم بحقيقة إسرائيل وحكامها من جهة أخرى ، إلى جانب تفاؤله - برغم الانتصار الساحق في حزيران - بأفلاس نفسي لليهود ، يضطرون إلى العودة إلى بلادهم الأصلية كقفل كوهين الذي هو أشبه بكيسنجر من بعض الوجوه . إلى جانب تفاؤله بأن يقف اليهود - ذات يوم - على حقيقة الدور القذر الذي تنهض به إسرائيل وحكامها ، فيقفوا ضدهم .. وهذا وذاك تكون نهاية الدولة المسخ .. إسرائيل ..

رحم الله بالكثير .. فقد كان الرائد .. وكان المبرز .. وكانت فلسطين نجيا في بؤرة شعوره . تؤرقه . فيسمى إلى الاسهام في ايجاد الحلول ، بأعمال الفكر ، وطرح الحلول التي لو عمل بها العرب به المسلمين ، لما كان لإسرائيل ما تبيح به وتقتطاول .. ونحن ما تزال نرقب الموقف إلى الوسيعة الناجمة التي نمتلكنا من القضاء على هذا المسخ الهجين الذي راح يتعمق ويستأسد . بعد ان انتصر في أكثر من حرب ..

## الكتاب

هذا الكتاب جزء من مشروع كبير  
كانت الكتاب يعمل مع القيد من  
وعلائه على التجاره - والمشرع هو  
دراسة شاملة لأدبيات كثيرة ، ولكن  
المرافق وقعت في وجه المشروع  
في وقت

وكان المفروض أنه يخرج الكتاب  
في . . . صفحة من القطع الكبير ،  
لولا أنه الجمعية الأدبية كانت قد  
قررت في أعضائها إخراج كتاب  
أربع وثلاثين صفحة ، ولكن هذا  
الكتاب تجاوز ذلك إلى القمصان . ومع  
ذلك ، جرى الكتاب أنه لم يقدّم إلا  
بعض ما يدق عليه من نيات  
بأنه ذات ذلك الأدب الضخم والكثير  
الذي حمله الناس - فمضوا ومضى .  
وأهل الكتاب يتخاطعون في القبول  
أن يخرج ما وعد به من كتاب في سنوات  
بعض من أدبيات